لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال
كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور

مناقب أهل اليمن

من الكتاب وصحيح السنن

تأليف

أبي ربيعة حسين بن محمد القحطاني

تفضل بمراجعته وتقديمه

فضيلة الشيخ العلامة / مصطفى بن العدوي

دار العلوم والحكم

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

مناقب أهل اليمن

من الكتاب وصحيح السنن

تأليف

أبي ربيعة حسين بن محمد القحطاني

تفضل بمراجعته وتقديمه

فضيلة الشيخ العلامة/ مصطفى بن العدوي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٢ هـ / ٢٠١١ م

رقم الايداع : ٤٦٠٦ / ٢٠١١

مطبعة العمرانية للأوفست
الجيزة : ٣٣٧٥٦٢٩٩

دار العلوم والحكم

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تقديم فضيلة الشيخ
مصطفى بن العدوي حفظه الله

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله . . .

وبعد:

فهذه رسالة مختصرة في فضائل أهل اليمن أعدها أخي في الله الشيخ/ حسين بن محمد بن علي القحطاني حفظه الله تعالى وبارك فيه، جمع فيها ما يتعلق بأهل اليمن من فضائل من كتاب الله ﷻ ومن سنة رسوله ﷺ وبعض الآثار عن الصحابة رضي الله عنهم .

وقد أفاد جزاه الله خيرًا، وقد نظرت في رسالته فألفيتها، ولله الحمد نافعة، وراجعت معه أحاديثها، ففي الجملة عمله نافع، وكانت لي بعض الملاحظات أبديتها له وفقه الله وسلمه.

فكان حسن الخلق، وإن شاء الله يضاف ما قد فات في طبعة أخرى، أسأل الله أن يبارك في أخي حسين ويوفقه ويسدده، وصلى الله على نبينا محمد والحمد لله رب العالمين.

كتبه

أبو عبد الله/ مصطفى بن العدوي

* * *

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: الآية ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء: الآية ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠ - ٧١].

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة.

وبعد:

فهذا كتاب في مناقب أهل اليمن من كتاب الله تبارك وتعالى ومن صحيح السنن، ومن فضل الله عليَّ أن جمعت هذه المناقب وشرحتها شرحًا يسيرًا وحاولتُ بقدر ما استطعت استقراء الصحيح الثابت من الأحاديث والآثار في

مناقب أهل هذا القطر وفضائلهم، وهناك أحاديث كثيرة تركتها لضعفها وعدم ثبوتها، وأما ما قد يُحسَّن منها فلم أوردها اكتفاءً بالصحيح وإن شاء الله تعالى في بحث آخر أجمع الحسن مع الصحيح في سفر واحد.

وللعلم أني لم أجمع هذه المناقب استعلاءً ولا تعصبًا، ولكن وفاءً وعرفانًا لكوني منهم[١]، والمتأمل في الآيات والأحاديث الورادة في فضل أهل اليمن وفي سبب ورودها يجد أنها تُنزل على الصالحين منهم في كل زمان، فمن كان من أهل اليمن صالحًا متصفًا بالصفات الطيبة فالأدلة تشمله ومن كان منهم على غير ذلك فلا تشمله ولا تُنزل عليه؛ لأنه ﷻ جعل الإيمان والعمل الصالح سبب في سعادة الإنسان في الدارين وسبب لمحبته لعباده الصالحين.

كتبه

أبو ربيعة

حسين بن محمد بن علي القحطاني اليمني[٢]

غرة رمضان ١٤٣١هـ

❊ ❊ ❊

---

(١) كتبتُ هذه المناقب في فضل أهل اليمن وأنا في مصر - حفظها الله من كل سوء وبارك فيها، ووافق الفراغ من كتابتها ليلة الجمعة ثاني رمضان، بنعمة من الله وفضل، والحمد لله رب العالمين.

(٢) جمهور أهل اللغة يخففون (النون)؛ لأن الألف عوض عن ياء النسب في قولهم: «يمني» فلا يجتمع الألف والياء في هذه الكلمة وأمثالها فلا يقال: «يماني» بالتشديد، وذكر سيبويه: أن بعض العرب ينطقها بالتشديد. انظر: «لسان العرب» مادة (ي م ن) (١٥/ ٤٦٠).

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

التمهيد

وفيه معنى المنقبة، واسم اليمن وحدودها:

أولًا: معنى المنقبة في اصطلاح اللغويين:

المنقبة: هي المفخرة[١] وهي ضد المثلبة، وقولهم: في فلان مناقب جميلة، أي: أخلاق جميلة، والمنقبة: كَرَمُ الفعل. يقال: إنه لكريم المناقب من النَّجَدَات وغيرها[٢].

والمنقبة هي المكرمة، والمثالب المساوئ، والمناقب المحاسن، ويقال: إنه ميمون النقيبة.

ثانيًا: اسم اليمن:

قال البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ: «سُمِّيَتْ الْيَمَنَ؛ لِأَنَّهَا عَنْ يَمِينِ الْكَعْبَةِ»[٣]. قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ هو قول أبي عبيدة في تفسير الواقعة.

وقال الهمداني في «الأنساب»: «لما ظعنت العاربة أقبل بنو قطن بن عامر فتيامنوا؛ فقال العرب: تيامنت بنو قطن فسموا اليمن»[٤].

قال صاحب «معجم البلدان»: قال الشرقي: سميت اليمن لتيامنهم إليها. قال ابن عباس: تفرقت العرب فمن تيامن منهم سميت اليمن. قلت - أي صاحب «المعجم» -: قولهم تيامن الناس فسموا اليمن. فيه نظر؛ لأن

---

(١) «القاموس المحيط» لفيروز آبادي، انظر لمادتها.

(٢) «لسان العرب» لابن منظور، انظر لمادتها.

(٣) انظر: «صحيحه» (٣٤٩٩).

(٤) انظر: «الفتح» (٦/ ٦٦٠).

الكعبة مربعة فلا يمين لها ولا يسار إلا أن يريد بذلك من يستقبل الركن اليماني فإنه أجلُّها فإذًا يصح، والله أعلم[١].

ثالثًا: حدود اليمن:

ذكر الهمداني رحمه الله في كتابه «صفة جزيرة العرب»: «أن جزيرة العرب تنقسم إلى خمسة أقاليم: تهامة والحجاز ونجد والعروض واليمن»[٢].

وذكر ياقوت الحموي رحمه الله قول الأصمعي: «أن اليمن وما اشتمل عليه حدودها بين عُمان إلى نجران ثم يلتوي على بحر العرب إلى عدن إلى الشحر حتى يجتاز عمان.

وقيل: حد اليمن من وراء تثليث[٣] وماسامتها إلى صنعاء وما قاربها إلى حضرموت والشحر وعمان إلى عدن أبين وما يلي ذلك من التهائم والنجود واليمن تجمع ذلك كله[٤].

❋ ❋ ❋

(١)«معجم البلدان» لياقوت الحموي (٥/ ٥١١).

(٢)انظر: «صفة جزيرة العرب» للهمداني (صـ٨٥).

(٣)تثليث: موضع بالحجاز قرب مكة. لذا فإن حدود اليمن الحالية ليست هي حدود اليمن على عهد رسول الله ﷺ وهذه المناقب تشمل كل من كان من أهل اليمن في الحدود القديمة المعروفة عند أهل العلم قديمًا.

(٤)«معجم البلدان» للحموي (٥/ ٥١١).

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

أولًا: مناقب أهل اليمن في كتاب الله ﷻ

أنزل الله ﷻ في أهل اليمن: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٥٤﴾ [المائدة: الآية ٥٤].

ولو لم يرد في فضل أهل اليمن إلا هذه الآية لكفاهم بها شرفًا ورفعة ونعمة، فليشكروا ربهم وليزيدوا في الخير والطاعة.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

المنقبة الأولى

أنزل الله ﷻ في أهل اليمن قوله: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة: الآية ٥٤] الآية.

قال الله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾ [المائدة: الآية ٥٤].

والدليل على أن الله عنى بهذه الآية أهل اليمن:

حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: تلوت عند النبي ﷺ: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة: الآية ٥٤] فقال لي رسول الله ﷺ: «**هُمْ قَوْمُكَ يَا أَبَا مُوسَى أهل اليمن**»(١).

وفي هذه الآية من المناقب والفضائل لأهل اليمن ما لا يخفى فقد

---

(١) **صحيح الإسناد**: وهذا الحديث أخرجه ابن جرير الطبري في «تفسيره» (٤/٥٨٨) رقم (١٢٢٠٣)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٤/ ١١٦٠) رقم (٦٥٣٥)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ٣٥١)، وابن عساكر في «تاريخه» (٤٧/ ٢٥٣)، وتمام الرازي في «فوائده» رقم (١١٠٨) كلهم من طرق عن سماك بن حرب عن عياض الأشعري عن أبي موسى به (وسنده صحيح) كما سبق مرفوعًا، وروي أيضًا مرسلًا من طريق شعبة عن سماك بن حرب عن عياض الأشعري به، وقد اختلف في عياض هذا هل هو صحابي أو تابعي؟ والراجح: أنه تابعي مخضرم، والسند إليه أصح وأرجح ورؤية عياض لأبي موسى الأشعري ثابتة، وثم احتمال قوي أن عياض كان يحدث بهذا الحديث على الوجهين مرة مرسلًا ومرة متصلًا. والله أعلم وأجل.

وصفهم الله بأوصاف عظيمة وجليلة وهو فضل من الله عليهم كما قال تعالى في الآية نفسها: ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [المائدة: الآية ٥٤].

وهناك أقوال للعلماء أن الآية عُني بها غير أهل اليمن، ولكن ابن جرير الطبري رحمه الله رجح أن الآية تعني أهل اليمن مستدلًا بالحديث الآنف الذكر[١] وهذا نص قوله كما في «تفسيره»:

«وأولى الأقوال عندنا بالصواب أنهم أهل اليمن قوم أبي موسى الأشعري رضي الله عنه». ثم قال بعد ذلك: «فقد فعل بهم قريبًا غير بعيد فجاء بهم- يعني أهل اليمن- على عهد عمر فكان موقعهم من الإسلام وأهله أحسن موقع وكانوا أعوان أهل الإسلام وأنفع لهم ممن كان ارتد بعد رسول الله ﷺ من طغام الأعراب وجفاة أهل البوادي الذين كانوا على أهل الإسلام كلًّا لا نفعًا»[٢].

(١)انظر: لترجيحه في «تفسيره» الآية (٥٤) من سورة المائدة (٤/ ٥٩١) بالتفصيل.

(٢)انظر: «تفسير الطبري» (٤/ ٥٩١).

تفسير الآية وفوائدها:

❑ قوله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ أي: الذين صدقوا الله ورسوله وأقروا بما جاءهم به نبيهم محمد ﷺ.

❑ وقوله سبحانه: ﴿مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ﴾ أي: من يرجع منكم عن دينه الحق الذي هو عليه اليوم فيبدله ويغيره بدخوله في الكفر إما في اليهودية أو النصرانية أو غير ذلك من صنوف الكفر فلن يضر الله شيئًا[1].

❑ وقوله سبحانه: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ أي: فسوف يجيء الله بدلًا منهم، المؤمنين الذين لم يبدلوا ولم يغيروا ولم يرتدوا بقومٍ خير من الذين ارتدوا وبدلوا دينهم، يحبهم الله ويحبون الله ﷻ.

❑ وقوله سبحانه: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.

يقول الحافظ ابن كثير رحمه الله: هذه صفات المؤمنين الكُمَّل أن يكون أحدهم متواضعًا لأخيه ووليه[2]، رقيقًا عليه رحيمًا به.

❑ وقوله سبحانه: ﴿أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [المائدة: الآية ٥٤] أي: متعززًا على خصمه وعدوه من أهل الكفر شديدًا عليهم غليظًا بهم، وهم كما قال ﷻ في آية أُخرى عن أصحاب رسول الله ﷺ: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: الآية ٢٩].

❑ وقوله سبحانه: ﴿يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ أي: أن هؤلاء المؤمنين الذين وعد الله المؤمنين أن يأتيهم بهم إن ارتد منهم مرتد بدلًا منهم يجاهدون في قتال أعداء الله على النحو الذي أمر الله بقتالهم والوجه الذي أذن لهم به

---

(١) المصدر السابق (٤/ ٥٨٦).

(٢) «تفسير ابن كثير» (آية ٥٤ سورة المائدة).

ويجاهدون عدوهم فذلك مجاهدتهم في سبيل الله[١].

❑ وقوله سبحانه: ﴿وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ﴾ أي: لا يردهم عما هم فيه من طاعة الله وإقامة الحدود وقتال أعدائه والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لا يردهم عن ذلك رادٌّ ولا يصدهم عنه صادٌّ ولا يحيك فيهم لومة لائم[٢].

❑ وقوله سبحانه: ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ﴾ أي: ذلك فضل الله تفضل به عليهم وذلك من توفيقه لهم وإحسانه بهم.

❑ وقوله سبحانه: ﴿يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ﴾ أي: يؤتي فضله من يشاء من خلقه منة عليه وتطوُّلًا، وأنه ذو علم بالمحسن منكم من المسيء ومن هو لنعم الله وفضله أهل ومن هو لذلك غير أهل وحكمة في تدبيره خلقه وصرفه إياهم فيما شاء من قضائه[٣].

❑ وقوله سبحانه: ﴿وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ أي: أنه جواد بفضله على من جاد به عليه لا يخاف نفاذ خزائنه فتتلف في عطائه وعليم بموضع جوده وعطائه فلا يبذله إلا لمن استحقه ولا يبذل لمن استحقه إلا على قدر المصلحة لعلم بموضع صلاحه له من موضع ضره[٤] فهو واسع الفضل يعلم من يستحق ذلك ومن يحرمه إياه.

ومن الفوائد:

❑ أن في الآية وعيد شديد من الله ﷻ لمن سيرتد عن دين الحق ويلحق

---

(١) «تفسير الطبري» (٤/ ٥٩٢).

(٢) «تفسير ابن كثير» (آية ٥٤ من سورة المائدة».

(٣) «تفسير الطبري» (١٠/ ٢٨٢).

(٤) المصدر السابق (٤/ ٥٩٣).

بالكفر وأهله.

❑ومنها أيضًا: أن فيها وعد عظيم من الله ﷻ للمؤمنين الذين سبق له في علمه أنهم لا يبدلون ولا يغيرون دينه ولا يرتدون.

❑ومنها أيضًا: أنه لما قبض الله نبيه ﷺ ارتد أقوام من أهل الوبر وبعض أهل المدر فأبدل الله المؤمنين بخير منهم كما قال سبحانه، ووفَّى للمؤمنين بوعده وأنفذ فيمن ارتد منهم وعيده[1].

❑ومنها: أنه ﷻ غني عن عباده وأنه ينصر دينه بمن يشاء ومتى يشاء وكيف يشاء، والخلق جميعًا محتاجون إليه وهو غني عنهم.

❑ومنها أيضًا: أنه ﷻ يزكي من يشاء من عباده فيوفقه ويخذل من يشاء من أهل معاصيه كل ذلك إليه وبيده وهو في كل ذلك غير ظالم أحدًا ممن زكَّاه أولم يزكه.

❑ومنها أيضًا: أنه ﷻ أحاط علمه بكل شيء ولا يخفى عليه شيء، وأن له سبحانه عباد مكرمون متقون يحبهم ويحبونه.

❑ومنها أيضًا: أن الآية وإن كان المقصود منها أهل اليمن لا يمنع دخول غيرهم فيها ممن أحبه الله من الصحابة وغيرهم الذين ورد فيهم نص بذلك.

❑ومنها أيضًا: أن من لوازم محبة العبد لربه أن لابد له أن يتصف بمتابعة الرسول ﷺ ظاهرًا وباطنًا في أقواله وأعماله وجميع أحواله كما قال سبحانه: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: الآية ٣١].

❑ومنها أيضًا: أن من لوازم محبة الله للعبد أن يكثر العبد من التقرب إلى الله بالفرائض والنوافل.

---

(١) المصدر السابق (٤/ ٥٨٦).

المنقبة الثانية

قال الله ﷻ: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ﴾ [السجدة: الآية ٢٧] والأرض الجرز: أرض باليمن.

قال ﷻ: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَٰمُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ ۖ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [السَّجدَة: الآية ٢٧].

أخرج الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ في «تفسيره» أثرًا بسند صحيح عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه قال: «الأرض الجرز: أرض باليمن»[(١)].

وفي هذه الآية بيان كمال قدرة الله ﷻ بسوقه الماء إلى الأرض الجرز وهي باليمن، والأرض الجرز: هي التي لا نبات فيها، وتظهر قدرته سبحانه جليًا بإحيائها بعد مماتها، وكما أحياها فإنه لمحي الموتى في الآخرة، فهو الذي يسوق الماء لإحياء بلد ميت «قد تعفَّت مزارعه ودرست مشاربه وأجدب أهله فأنزل به المطر وأخرج به من كل الثمرات»[(٢)] لتعيش منه الأنعام والأنام.

---

(١) صحيح: انظر «تفسيره» آية (٢٧) من سورة السجدة (٩/ ١٧٤) رقم (٢٨٣٦٤)، والسند من طريق محمد بن بشار (بندار) عن عبد الرحمن (وهو ابن مهدي) عن سفيان بن عيينة عن عمرو ابن دينار عن ابن عباس قال: «أرض باليمن». وروي عن مجاهد بن جبر المكي أنه قال: أبين ونحوها وذلك في «تفسير الطبري» أيضًا رقم (٢٨٣٦٥). وابن عباس ومجاهد من أئمة المفسرين في هذه الأمة حتى قال البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ في «صحيحه»: إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به». وأما ابن عباس فقد دعا له رسول الله ﷺ حيث قال: «**اللهم عَلِّمْهُ الْكِتَابَ**». البخاري (٧٥).

(٢) «تفسير الطبري» (٥/ ٣٧٩).

تفسير الآية وفوائدها:

❑ قوله ﷻ: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ﴾ أي: أو لم ير هؤلاء المكذبون بالبعث بعد الموت والنشر بعد الفناء أنا بقدرتنا نسوق الماء، أفلا يرون بأعينهم هذه السيول التي تجري أمامهم إلى أين تذهب؟ ومن أين أتت؟! وكيف تساق؟! وكيف تحي الأرض بعد موتها؟!

❑ وقوله سبحانه: ﴿إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ﴾: إلى الأرض اليابسة الغليظة المغبرة التي لا نبات فيها فتعفت مزارعها ودرست مشاربها وأجدب أهلها، فساق الله لها الماء فتغير حالها.

❑ وقوله سبحانه: ﴿فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا﴾ أي: أن الله ﷻ بقدرته يخرج بالماء الذي ينزل عليهم من السماء زرعًا خضرًا من الكلأ والحشيش للأنعام والحب والفواكه للأنام.

❑ وقوله سبحانه: ﴿تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَٰمُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ﴾ أي: تأكل من صنوف الزرع الأنعام وهي الإبل والبقر والغنم وهذه البهائم تطلق عليها الأنعام.

وأما الأنفس: هي الأبدان والأجسام التي تتغذى وتعيش بالرزوع والثمار.

❑ وقوله سبحانه: ﴿أَفَلَا يُبْصِرُونَ﴾ أي: أفلا يرون ذلك بأعينهم فيعلموا برؤيتهموه أن القدرة التي بها فعلت ذلك لا يتعذر عليَّ أن أحي بها الأموات وأنشرهم من قبورهم وأعيدهم بهيئاتهم التي كانوا عليها قبل وفاتهم[1].

ومن الفوائد:

❑ أنه سبحانه هو المتصرف في هذا الكون يسوق الماء ويحيى الأرض

---

(١) «تفسير الطبري» (٩/ ١٧٥).

الميتة ويخرج الزرع ويرزق البهائم والبشر، فهو الذي يفعل ما يشاء وليس لأحد من الخلق قدرة على فعل ذلك.

❑ ومنها: أنه ﷻ أمر عباده بالنظر إلى آياته في الأرض والسماء ودلل على أنه القادر على كل شيء فلا تصلح العبادة حينئذٍ إلا له فهو الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون.

❑ ومنها: أن العبد يهتدي بالنظر إلى نعم الله عليه وعلى غيره إلى الصراط المستقيم والعبد الذي لا يبصر ولا يدرك ذلك فيكون في غفلة وعمى فلا يوفق للخير والصلاح.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

المنقبة الثالثة

قال تعالى عن سبأ: ﴿بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾ [سبأ: الآية ١٥].
وسبأ في أرض اليمن.

قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾﴾ [سبأ: الآية ١٥].

قال ابن كثير رحمه الله: «كانت سبأ ملوك اليمن وأهلها وكانت التبابعة منهم»(١).

وقال ابن جرير رحمه الله: «لولد سبأ في مسكنهم علامة بينة وحجة واضحة على أنه لا رب لهم إلا الله الذي أنعم عليهم النعم التي كانوا فيها»(٢).

حيث كانوا بين جبلين فيهما من جميع الزروع والثمار وكانوا في نعمة وغبطة في بلادهم وعيشهم، فقال عز وجل بعدها: ﴿بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾ أي: هذه بلدة طيبة ليست بسبخة مالحة لا تخرج منها الثمار لكنها بلدة طيبة ثمرها طيب ينفعها المطر فتنبت، وربهم ربٌّ غفور لذنوبهم إن هم أطاعوه واستمروا على التوحيد، وكل ذلك من فضل الله عليهم.

(١) انظر: «تفسير ابن كثير» الآية من سورة سبأ.
(٢) انظر: «تفسيره» (٩/ ٣١٨).

تفسير الآية وفوائدها:

❑قوله ﷻ ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ﴾ أي: لقد كان لأهل سبأ في مسكنهم علامة بينة وحجة واضحة على أنه لا رب لهم إلا الله الذي أنعم عليهم النعم العظيمة والعيش الهانئ.

❑وقوله سبحانه: ﴿جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ﴾ أي: جنتان بين جبلين عن أيمانهم وشمائلهم وهي البساتين والزروع والثمار.

❑وقوله ﷻ: ﴿كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ﴾ أي: كلوا من رزق ربكم الخالق المالك الذي يمدكم به واشكروا لربكم بتوحيده وعبادته وعلى ما أنعم عليكم من النعم وخصكم بها مع الشكر له على سائر نعمه الأُخرى.

❑وقوله ﷻ: ﴿بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾ أي: هذه بلدة طيبة ليست بسبخة مالحة لا تخرج منها الثمار والزروع والخيرات بل هي بلدة طيبة ثمرها طيب ينفعها المطر فتنبت من جميع الثمار والخضار والفواكه، وربهم رب غفور لذنوبهم إن هم أطاعوه واستمروا على توحيده.

❑وقوله سبحانه: ﴿فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ﴾ أي: أعرضت سبأ عن طاعة ربها وصدَّت عن اتباع ما دعتها إليه رسلها من أمر خالقها؛ فأرسل الله عليها السيل الجرار الغزير بعدما ثقب سدها الذي كان يحبس عنهم السيول فانهار عليهم فهلكت أموالهم وخربت جناتهم وذلك جزاء كفرهم به ﷻ.

ومن الفوائد:

❑**قال ابن جرير** رَحِمَهُ اللَّهُ: «والله تعالى ذكره وعد أهل الإيمان به التفضل عليهم وأن يجعل لهم بالواحدة من أعمالهم الصالحة عشر أمثالها إلى ما لا نهاية له من التضعيف، ووعد المسيء من عباده أن يجعل له بالواحدة من

سيئاته مثلها، مكافأة به على جرمه والمكافأة لأهل الكبائر والكفر والجزاء لأهل الإيمان مع التفضُّل؛ فلذلك قال في هذا الموضع ﷻ ﴿وَهَلْ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ﴾ [سبأ: الآية ١٧] لأنه كما قال جل جلاله لا يكافئ على عمله إلا الكفور إذا كانت المكافأة مثل المكافأة عليه وأنه لا يغفر له من ذنوبه شيء ولا يُمحص من شيء منها في الدنيا، وأما المؤمن فإنهم يتفضل عليه على ما وصفت»[1].

❑ومنها أيضًا: أن الذين بدلوا الشكر الحسن بالكفر القبيح أبدل الله جناتهم ذات الحدائق المعجبة والأشجار المثمرة إلى أشجار لا نفع فيها وحدائق غير مثمرة، والعياذ بالله من ذلك.

❊ ❊ ❊

(١)انظر: «تفسيره» لسورة سبأ (٩/ ٣٢٦).

المنقبة الرابعة

مسيرة مملكة سبأ الآمنة للشام وهذه المملكة كانت باليمن

قال ﷻ: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَـٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴿١٨﴾﴾ [سبأ: الآية ١٨].

يخبر ﷻ في هذه الآية عن النعمة العظيمة التي أنعم بها على بلاد اليمن قديمًا حيث جعل بين اليمن والشام مساكن وقرى متواصلة ومتقاربة بعضها من بعض وقدر فيها المسير وجعل السير بين اليمن والشام آمنًا مطمئنًا رخاءً وذلك فضل الله عليهم والله واسع عليم.

قال ابن كثير رحمه الله[1]: «ثم يذكر تعالى ما كانوا فيه من النعمة والغبطة والعيش الهنيء الرغيد والبلاد المرضية والأماكن الآمنة والقرى المتواصلة المتقاربة بعضها من بعض مع كثرة أشجارها وزروعها وثمارها بحيث إن مسافرهم لا يحتاج إلى حمل زاد ولا ماء بل حيث نزل وجد ماء وثمرًا ويقيل في قرية ويبيت في أُخرى بمقدار ما يحتاجون إليه في سيرهم»[2].

(١) انظر: «تفسيره» للآية (١٨) من سورة سبأ.

(٢) وسبب جعل هذه المنقبة غير مرتبطة بالتي قبلها، مع أنها في نفس السورة - «سبأ» لارتباطها بالشام في الفضيلة. والله الموفق لما يحبه ويرضاه.

تفسير الآية وفوائدها:

❑ قوله ﷻ: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَـٰهِرَةً﴾ أي: جعل الله سبحانه بين مساكن اليمن وبين قرى الشام التي بارك فيها قرى ظاهرة أي: بينة واضحة يعرفها المسافرون لقربها من بعضها البعض.

❑ وقوله تعالى: ﴿وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ﴾ أي: جعلنا السير بين قراهم والقرى التي باركنا فيها سيرًا مقدرًا من منزل إلى منزل وقرية إلى قرية لا ينزلون إلا في قرية ولا يغدون إلا في قرية[1].

❑ وقوله تعالى: ﴿سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ﴾ أي: سيروا في هذه القرى ما بين قراكم والقرى التي باركنا فيها ليالي وأيامًا آمنين يقيل أحدهم في قرية ويبيت في أُخرى لا يخاف جوعًا ولا عطشًا ولا من أحد ظلمًا فأطعمهم الله من جوع وآمنهم من خوف، ولهذا من عبد الله وحده ولم يشرك به غيره جمع الله له بين أمن الدنيا وأمن الآخرة ومن كفر وأشرك معه غيره سلب منه نعمة الأمن والإطعام، والذي حصل لسبأ من تفرق وتقطع وتشرد بسبب ظلمهم وإعراضهم؛ ولهذا سلبت منهم هذه النعم بعد العصيان والإعراض.

❑ قال تعالى بعد ذلك: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ أي: في قصة سبأ لعظة وعبرة ودلالة على واجب حق الله على عبده من الشكر على نعمه إذا أنعم عليه وحقه من الصبر على محنته إذا امتحنه ببلاء فهو عبد صبّار على المصائب شكور على النعم.

(١) انظر: «تفسير الطبري» (٩/ ٣٢٨).

المنقبة الخامسة

قال الله عز وجل: ﴿وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ [النصر: الآية ٢]. المراد بالناس هنا أهل اليمن

قال تعالى: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا ۝٣﴾ [سورة النصر].

عَنِ ابن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١﴾ إلى آخر السُّورَةِ قال: نُعِيَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَفْسُهُ حين أُنْزِلَتْ قال فَأَخَذَ في أَشَدِّ ما كان اجْتِهَادًا في أَمْرِ الآخِرَةِ وقال رسول اللَّهِ ﷺ بَعْدَ ذلك: «**جَاءَ الْفَتْحُ وَجَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَجَاءَ أَهْلُ الْيَمَنِ**». فقال رَجُلٌ: يا رَسُولَ اللَّهِ، وما أَهْلُ الْيَمَنِ؟ قال: «**قَوْمٌ رُقَيْقَةٌ قُلُوبُهُمْ لَيِّنَةٌ قُلُوبُهُمْ الإِيمَانُ يَمَانٌ وَالحِكْمَةُ يَمَانِيَةٌ وَالْفِقْهُ يَمَانٌ**»(١).

---

(١) صحيح: أخرجه النسائي في «الكبرى» (٣/ ١١٧١٢)، والطبراني في «الكبير» (١١٩٠٣، ١١٩٠٤) من طريق هلال بن خباب أبو العلاء عن عكرمة عن ابن عباس به، وهلال بن خباب جمهور المحدثين على توثيقه، وأما ما أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣٧٢٦)، وأحمد في «مسنده» (٧٧٠٩) من طريق هشام بن حسان عن ابن سيرين عن أبي هريرة به، لم أعول عليهما لرجحان الطرق الواردة في «الصحيحين» عن أبي هريرة رضي الله عنه، والله تعالى أعلم.

وأما ما أخرجه الطبري في «تفسيره» (٣٨٢٣٠)، وابن حبان كما في «الإحسان» (٧٢٩٨) من طريق الحسين بن عيسى الحنفي عن معمر عن الزهري عن أبي حازم عن ابن عباس (ضعيف) لضعف الحسين بن عيسى. قاله الحافظ في «التقريب».

وأخرجه أيضًا البخاري في «التاريخ الكبير» (٦/ ١٩٥)، وابن عساكر في «تبيين كذب المفتري» (ص٤٨).

وقد ذهب ابن جرير رَحِمَهُ اللَّهُ وغيره من أهل التأويل أن المراد بالناس في السورة هم أهل اليمن وغيرهم من صنوف العرب، وَوَصْفِ النبي ﷺ أهل اليمن بالأوصاف الواردة في الحديث يدل على الخير الذي هم عليه وذلك لمن كان منهم صالحًا ومن لم يكن كذلك فلا تتنزل هذه الأحاديث عليه وسيأتي شرحها بالتفصيل في المنقبة الخامسة من المناقب الواردة في السنة. وقبل مجيء أهل اليمن بَشَّرَ رسول الله ﷺ أصحابه بفتح اليمن قبل الشام والعراق.

أخرج البخاري في «صحيحه» من حديث سفيان بن أبي زهير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**تُفْتَحُ الْيَمَنُ، فَيَأْتِي قَوْمٌ يُبِسُّونَ، فَيَتَحَمَّلُونَ بِأَهْلِيهِمْ وَمَنْ أَطَاعَهُمْ، وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ، وَتُفْتَحُ الشَّامُ، فَيَأْتِي قَوْمٌ يُبِسُّونَ، فَيَتَحَمَّلُونَ بِأَهْلِيهِمْ وَمَنْ أَطَاعَهُمْ، وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ، وَتُفْتَحُ الْعِرَاقُ، فَيَأْتِي قَوْمٌ يُبِسُّونَ، فَيَتَحَمَّلُونَ بِأَهْلِيهِمْ وَمَنْ أَطَاعَهُمْ، وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ**»[(١)].

وفي قوله ﷺ: «**تُفْتَحُ الْيَمَنُ**»: قال ابن عبد البر وغيره: افتتحت اليمن في أيام النبي ﷺ وفي أيام أبي بكر وافتتحت الشام بعدها والعراق بعدها[(٢)].

وحديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا السابق يبين مجيء أهل اليمن إلى المدينة وكان مجيئهم على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر، فدخلوا في دين الله أفواجًا وكان مجيئهم علامة من العلامات التي أخبر الله عَزَّ وَجَلَّ بها نبيه ﷺ أنه سيراها في أمته.

لما أخرجه الإمام مسلم في «صحيحه» عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت:

---

(١) أخرجه البخاري (١٨٧٥)، ومسلم (١٣٨٨)، والحديث في فضائل المدينة النبوية.

(٢) انظر: «فتح الباري» لابن حجر (٤/ ١١٠).

كان رسول الله ﷺ يُكْثِرُ من قَوْلِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إليه. قالت: فقلت يا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَاكَ تُكْثِرُ من قَوْلِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إليه؟ فقال: «**أَخبَرَنِي رَبِّي أَنِّي سَأَرَى عَلَامَةً في أُمَّتِي فإذا رَأَيْتُهَا أَكْثَرْتُ من قَوْلِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إليه فَقَدْ رَأَيْتُهَا**: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١﴾ فَتْحُ مَكَّةَ ﴿وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا ۝٣﴾»[1].

(١) أخرجه مسلم (٤٨٤).

تفسير السورة والفوائد الواردة في الباب:

❑ قوله سبحانه: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ﴾ أي: إذا جاءك نصر الله يا محمد ﷺ على قومك من قريش وعلى من خالفك وناصبك من العرب فإذا جاء الظفر والغلبة عليهم في المعارك وجاء فتح مكة ودخل الناس في دين الله أفواجًا فاعلم أنه قد جاء أجلك.

❑ وقوله سبحانه: ﴿وَٱلْفَتْحُ﴾ أي: فتح مكة.

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: والمراد بالفتح هنا فتح مكة قولًا واحدًا[1].

وقد أخرج البخاري في «صحيحه» عن عمرو بن سلمة قال: «قَالَ لِي أَبُو قِلَابَةَ . . . وَكَانَ يَمُرُّ بِنَا الرُّكْبَانُ، فَنَسْأَلُهُمْ: مَا لِلنَّاسِ، مَا لِلنَّاسِ؟ مَا هَذَا الرَّجُلُ؟ فَيَقُولُونَ: يَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَهُ، أَوْحَى إِلَيْهِ، أَوْ أَوْحَى اللَّهُ بِكَذَا، فَكُنْتُ أَحْفَظُ ذَلِكَ الْكَلَامَ، وَكَأَنَّمَا يُغْرَى فِي صَدْرِي، وَكَانَتْ الْعَرَبُ تَلَوَّمُ بِإِسْلَامِهِمُ الْفَتْحَ، فَيَقُولُونَ: اتْرُكُوهُ وَقَوْمَهُ، فَإِنَّهُ إِنْ ظَهَرَ عَلَيْهِمْ فَهُوَ نَبِيٌّ صَادِقٌ»[2].

❑ وأما قوله ﷻ في سورة الفتح: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١﴾ [الفتح: الآية ١] فإنها في الهدنة التي جرت بين رسول الله ﷺ ومشركي قريش بالحديبية؛ فيكون الفتح في سورة النصر هو فتح مكة وفي سورة الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية، وفتح مكة من العلامات التي أخبر بها الله نبيه ﷺ أنه سيراها.

❑ وقوله سبحانه: ﴿وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢﴾ أي: إذا رأيت من صنوف العرب وقبائلها وأهل اليمن منهم يدخلون في دين الله الذي ابتعثك به وطاعتك التي دعاهم إليها ﴿أَفْوَاجًا﴾ أي: جماعات؛ فعليك

---

(١) قول الحافظ: «قولًا واحدًا» فيه نظر؛ لأن هناك أقوالًا أُخرى غير هذا القول، ولكن ما ذكره أولى وأصوب وأظهر، ارجع لقوله في تفسيره لسورة النصر.

(٢) أخرجه البخاري (٤٣٠٢).

بعدها أن تسبح بحمد ربك وتستغفره إنه هو التواب الرحيم.

❑ وقوله سبحانه: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ أي: سبحه تسبيحًا مقرونًا بالحمد، والتسبيح: هو تنزيه الله تعالى عما لا يليق بجلاله، والحمد: هو الثناء عليه سبحانه بالكمال مع المحبة والتعظيم.

وفي «صحيح مسلم» عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ رسول الله ﷺ مُنْذُ نَزَلَ عَلَيْهِ: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١﴾ لَا يُصَلِّي صَلَاةً إِلَّا دَعَا فيها أَوْ قَالَ فِيهَا: «**سُبْحَانَكَ رَبِّي وَبِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي**»(١).

❑ وقوله سبحانه: ﴿وَٱسْتَغْفِرْهُ﴾ أي: استغفر لنفسك ولأمتك؛ لأن الله ﷻ أمره في آية أُخرى من كتابه فقال: ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ [محمد: الآية ١٩]. وفي الآيتين أمر بالاستغفار وكان استغفاره ﷺ آكدًا لما كثرت الأمة وفتحت مكة وجاء النصر لذا صار استغفاره أوجب وأهم حتى يلقى ربه وهو عليه، ويكون ذلك من خواتم الأمور كما أن المصلي عند انتهائه من صلاته يقول: «أستغفر الله، أستغفر الله». فإن الرسول ﷺ عندما علم أنه سيقبض جُعل الاستغفار له من خواتم حياته ﷺ.

❑ وقوله سبحانه: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا﴾ أي: أن الله ﷻ الذي أمرك بالاستغفار توبة إليه كان توابًا على عباده يقبل توبتهم فيغفر ذنوبهم ويرحمهم ويتجاوز عن سيئاتهم فإنه هو التواب الرحيم.

ومن الفوائد:

❑ أن عبد الله بن عباس وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما فَهِمَا أن أجل رسول الله ﷺ عُلم له بعد نزول هذه السورة، وأن أجله قريب وهذا من فقههما في

---

(١) مسلم (٤٨٤)، وأخرجه البخاري أيضًا في كتاب التفسير سورة: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ﴾ (٤٩٦٧).

الدين رضي الله عنهما[١].

❑ ومنها أنه ﷺ كان يتأول القرآن، معنى ذلك أنه كان يعمل ما أمر به في القرآن، فَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي» يَتَأَوَّلُ الْقُرْآنَ[٢].

❑ ومنها أيضًا[٣]: أن في السورة بشارة وهي النصر والفتح ودخول الناس في دين الله أفواجًا بحيث يكون كثير منهم من أنصاره بعد أن كانوا من أعدائه وقد وقع هذا المبشر به.

❑ ومنها أيضًا: أن في السورة أمر لرسول الله ﷺ عند حصول البشارة وهو الشكر على ذلك وتسبيح الله بحمده والاستغفار له سبحانه.

❑ ومنها أيضًا: أن في السورة إشارة إلى أن النصر سيستمر لهذا الدين ويزداد عند حصوله التسبيح بحمد الله واستغفاره من رسوله ﷺ وأن هذا من الشكر، يقول تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: الآية ٧].

❑ ومنها أيضًا: أن في السورة إشارة أُخرى إلى أن أجل رسول الله ﷺ قد قرب ودنا، ووجه ذلك أن عمره فاضل أقسم الله به، وقد عهد أن للأمور الفاضلة تختم بالاستغفار كالصلاة والحج وغير ذلك. فأمر الله لرسوله بالحمد والاستغفار في هذه الحال إشارة إلى أن أجله قد انتهى فليستعد للقاء ربه ويختم عمره بأفضل ما يجده، صلوات الله وسلامه عليه[٤].

---

(١) انظر: «صحيح البخاري» (٤٢٩٤).

(٢) أخرجه البخاري (٤٩٦٨)، ومسلم (٤٨٤).

(٣) انظر: «تفسير الشيخ عبد الرحمن السعدي» لسورة النصر «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان».

(٤) المصدر السابق.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

ثانيًا: مناقب أهل اليمن في سنة رسول الله ﷺ

تنبيه: لقد بوبتُ المناقب في السنة من باب: إسلام أهل اليمن وهجرتهم إلى رسول الله ﷺ وقبولهم البشرى وتفقههم في الدين والثناء عليهم والدعاء لهم، إلى باب: يبعث الله ﷻ ريحًا من اليمن لقبض أرواح المؤمنين، وشربهم بعدها يوم القيامة من حوض النبي ﷺ شربة لا يظمأ من شربها، أسأل الله ﷻ أن لا يحرمنا منها ولا من شفاعته ﷺ.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

المنقبة الأولى

إسلام أهل اليمن على عهد رسول الله ﷺ

عَنِ ابْنِ فَيْرُوزَ الدَّيْلَمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُمْ أَسْلَمُوا وكان فِيمَنْ أَسْلَمَ، فَبَعَثُوا وَفْدَهُمْ إلى رسول اللَّهِ ﷺ بِبَيْعَتِهِمْ وَإِسْلَامِهِمْ، فَقَبِلَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ منهم، فَقَالُوا: يا رَسُولَ اللَّهِ، نَحْنُ مَنْ قَدْ عَرَفْتَ، وَجِئْنَا من حَيْثُ قد عَلِمْتَ، وَأَسْلَمْنَا، فَمَنْ وَلِيُّنَا؟ قال: «**الله وَرَسُولُهُ**». قالوا: حَسْبُنَا رَضِينَا[1].

وعن الْبَرَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ إِلَى الْيَمَنِ، قَالَ: «ثُمَّ بَعَثَ عَلِيًّا بَعْدَ ذَلِكَ مَكَانَهُ، فَقَالَ: مُرْ أَصْحَابَ خَالِدٍ، مَنْ شَاءَ مِنْهُمْ أَنْ يُعَقِّبَ مَعَكَ فَلْيُعَقِّبْ، وَمَنْ شَاءَ فَلْيُقْبِلْ. فَكُنْتُ فِيمَنْ عَقَّبَ مَعَهُ، قَالَ: فَغَنِمْتُ أَوَاقِ ذَوَاتِ عَدَدٍ»[2].

هذا الحديث أورده البخاري مختصرًا وجاء مفصلًا عن البراء أيضًا حيث قال: فكنت ممن عقب معه فلما دنونا من القوم خرجوا إلينا فصلى بنا عليٌّ وصفّنا صفًّا واحدًا ثم تقدم بين أيدينا فقرأ عليهم كتاب رسول الله ﷺ

---

(١) **صحيح**: أخرجه أحمد (٤/ ٢٣٢)، وأخرجه أيضًا أبو يعلى في «مسنده» (٦٨٢٥)، والدارمي في «سننه» (٢١٠٨)، والطبراني في «الكبير» (٨٥١) من طريق الأوزاعي عن يحيى بن أبي عمرو السيباني عن عبد الله بن فيروز الديلمي عن أبيه به. وعند أحمد عن الأوزاعي عن عبد الله ابن فيروز الديلمي عن أبيه به.

(٢) أخرجه البخاري مختصرًا (٤٣٤٩).

فأسلمت همدان جميعًا، فكتب عليٌّ رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ بإسلامهم فلما قرأ الكتاب خر ساجدًا ثم رفع رأسه وقال: «**السَّلَامُ عَلَى هَمْدَانَ**»(١).

والأحاديث في إسلام أهل اليمن ودخولهم فيه على عهد النبي ﷺ كثيرة ومعلومة، وليس معنى ذلك أنهم أسلموا كلهم، بل كان منهم من سارع في الدخول وأصبح منهم أصحاب صحبوا رسول الله ﷺ، وجاهدوا معه، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسعٌ عليم.

(١) أخرجه الطبري في «التأريخ» حوادث سنة (١٠) (٢/ ١٩٧) من طريق إبراهيم بن يوسف عن أبيه عن أبي إسحاق عن البراء به.
ورواه الإسماعيلي في «مستخرجه» على البخاري من طريق أبي عبيدة ابن أبي السفر قال: «سمعت إبراهيم بن يوسف»، وهو نفس الطريق الذي أورده البخاري، انظر: «الفتح» لابن حجر (٧/ ٧١٤).
و«المستخرج للإسماعيلي» غير موجود بين أيدينا والحافظ كثيرًا ما يعزو إليه في «الفتح».

شرح الحديثين وفوائدهما:

❑ قولهم: «فمن ولينا؟»: أي من ناصرنا وكافينا.

❑ وقوله ﷺ: «**الله ورسوله**» أي: ولا يتكم راجعة إلى الله ورسوله.

❑ وقولهم: «حسبنا رضينا» أي: حسبنا وكافينا وقد رضيناه، يقول ابن كثير رحمه الله: «فكل من رضي بولاية الله ورسوله والمؤمنين فهو مفلح في الدنيا والآخرة ومنصور في الدنيا والآخرة.

ولهذا قال تعالى في الآية الكريمة[١]: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [المائدة: الآية ٥٦].

❑ قول البراء رضي الله عنه: «بعثنا رسول الله مع خالد بن الوليد إلى اليمن». أي: كان ذلك بعد رجوعهم من الطائف وقسمة الغنائم بالجعرانة ولذا كانت غنيمة البراء منها وهي أواق ذوات عدد.

❑ وقوله ﷺ: «**مَنْ شَاءَ مِنْهُمْ أَنْ يُعَقِّبَ مَعَكَ فَلْيُعَقِّبْ**». أي: من شاء أن يرجع إلى اليمن فليرجع، وأصله أن الخليفة قد يرسل العسكر إلى جهة مدة فإذا انقضت رجعوا وأرسل غيرهم، فمن شاء أن يرجع من العسكر الأول مع العسكر الثاني يسمى رجوعه تعقيبًا[٢].

❑ وقوله: «**فَأَسْلَمَتْ هَمْدَانُ جَمِيعًا**». أي: حين أرسل الرسول ﷺ علي ابن أبي طالب رضي الله عنه ليحل محل خالد فاستجابوا له فأسلموا، وهمدان هذه كانت على مشارف بلاد السراة وتهامة اليمن وهى (يام وخارف)[٣].

---

(١) انظر: تفسيره للآية في سورة المائدة.

(٢) انظر: «فتح الباري» لابن حجر (٧/ ٧١٤).

(٣) انظر: «تاريخ الطبري» (جـ٣/ ١٣١ - ١٣٢)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٥/ ١٠٥)، و«السيرة» لابن هشام (٧/ ٤٢٣ - ٤٢٥).

❑ وفي الحديث دليل في استحباب سجود الشكر لله ﷻ عند حصول النعمة.

❑ وفيه: أن دخول أهل اليمن الإسلام كان بوسيلتي متواليتين وهما:

أ- وسيلة الدعوة عبر الدعاة والرسائل.

ب- وسيلة الدعوة عبر السرايا.

وبهما أصبح اليمن جزءًا من الدولة الإسلامية على عهد رسول الله ﷺ[1].

❑ وقوله ﷺ: «**السَّلَامُ عَلَى هَمْدَانَ**» دعاء منه لهم فبه سَلِمَتْ همدان من كل شر ببركة دعاء النبي ﷺ لهم.

(١) انظر «تاريخ اليمن في الإسلام في القرون الأربعة الهجرية الأولى»، د. عبد الرحمن عبد الواحد الشجاع، (صـ٦٣).

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

المنقبة الثانية

إسلام أهل اليمن وهم أهل كتاب فلهم أجران

والدليل على أنهم من أهل الكتاب: حديث ابن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما **قال: قال رسول اللَّهِ** ﷺ **لِمُعَاذِ بن جَبَلٍ حين بَعَثَهُ إلى الْيَمَنِ: «إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ فإذا جِئْتَهُمْ فَادْعُهُمْ إلى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إلا الله وَأَنَّ مُحَمَّدًا رسول اللَّهِ. فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لك بِذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قد فَرَضَ عليهم خَمْسَ صَلَوَاتٍ في كل يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لك بِذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قد فَرَضَ عليهم صَدَقَةً تُؤْخَذُ من أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ على فُقَرَائِهِمْ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لك بِذَلِكَ فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فإنه ليس بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ»**[(١)].

والدليل على فضل من أسلم من أهل الكتابين: حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه **أن رسول الله** ﷺ **قال: «ثَلَاثَةٌ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ الرَّجُلُ تكونُ لَهُ الأَمَةُ فَيُعَلِّمُهَا فَيُحْسِنُ تَعْلِيمَهَا، وَيُؤَدِّبُهَا فَيُحْسِنُ أَدَبَهَا، ثُمَّ يُعْتِقُهَا فَيَتَزَوَّجُهَا، فَلَهُ أَجْرَانِ، وَمُؤْمِنُ أَهْلِ الْكِتَابِ الَّذِي كَانَ مُؤْمِنًا، ثُمَّ آمَنَ بِالنَّبِيِّ** ﷺ **فَلَهُ أَجْرَانِ، وَالْعَبْدُ الَّذِي يُؤَدِّي حَقَّ اللَّهِ وَيَنْصَحُ لِسَيِّدِهِ»**[(٢)]. ومما سبق يدل على فضل أهل اليمن لأنهم أهل كتاب وقد أسلموا (وهو محمول على الغالب منهم) فلهم أجران، أجر الإيمان بالنبي الذي بعث من قبل وأجر الإيمان بنبينا محمد ﷺ.

---

(١) أخرجه البخاري (١٤٩٦)، ومسلم (١٩).

(٢) هذا الحديث أخرجه البخاري في باب فضل من أسلم من أهل الكتابين، (٣٠١١)، واللفظ له وأخرجه أيضًا مسلم (١٥٤).

شرح الحديث وفوائده:

❑ في حديث أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دليل كما سبق على فضل من آمن من أهل الكتابين.

❑ وفيه: فضل العبد المملوك الذي يقوم بحقوق التي عليه لسيده.

❑ وفيه: فضل الرجل الذي يحسن إلى إيمائه وعبيده.

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: في الحديث فضيلة من آمن من أهل الكتاب بنبينا ﷺ وأن له أجران لإيمانه بنبيه قبل النسخ ولإيمانه بنبينا محمد ﷺ(١).

قال ابن المنير رَحِمَهُ اللَّهُ: مؤمن أهل الكتاب لابد أن يكون مؤمنًا بنبينا ﷺ لما أخذ الله عليهم من العهد والميثاق فإذا بعث فإيمانه مستمر فكيف يتعدد إيمانه حتى يتعدد أجره؟ والجواب على ذلك بأن إيمانه الأول بأن الموصوف بكذا رسول والثاني بأن محمدًا ﷺ هو الموصوف فظهر التغاير فثبت التعدد، ويحتمل أن يكون تعدد أجره لكونه لم يعاند كما عاند غيره ممن أضله الله على علم فحصل له أجر الثاني بمجاهدته نفسه على مخالفة أنظاره(٢).

❑ وفيه: أن الأجر يتعدد ويزداد بتعدد الأعمال الصالحة سواء كانت الأعمال أعمال القلب أو الجوارح.

قال أحمد بن محمد الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ في قول النبي ﷺ: «**ستأتي قومًا أهل كتاب**»: هي كالتوطئة للوصية لتستجمع همته عليها لكون أهل الكتاب أهل علم في الجملة فلا تكون العناية في مخاطبتهم كمخاطبة الجهال من عبدة الأوثان(٣).

❑ وفيه: أن دعوة المظلوم مستجابة عند الله عَزَّ وَجَلَّ.

---

(١) انظر: «صحيح مسلم» بشرح النووي (٢/ ٣٦٥).

(٢) انظر: «فتح الباري» بشرح البخاري لابن حجر (ج ٦/ ١٨٧).

(٣) «إرشاد الساري شرح صحيح البخاري» (٩/ ٣٥٩).

المنقبة الثالثة

من أهل اليمن من له أجر الهجرتين

فعن بُرَيْدٍ بن عبد اللَّهِ بن أبي بُرْدَةَ عن جَدِّهِ بُرْدَةَ عَنْ أبي مُوسَى ﷺ قال بَلَغَنَا مَخْرَجُ النبي ﷺ وَنَحْنُ بِالْيَمَنِ فَخَرَجْنَا مُهَاجِرِينَ إليه أنا وَأَخَوَانِ لي أنا أَصْغَرُهُمْ أَحَدُهُمَا أبو بُرْدَةَ وَالْآخَرُ أبو رُهْمٍ - إِمَّا قال في بِضْعٍ وَإِمَّا قال في ثَلَاثَةٍ وَخَمْسِينَ أو اثْنَيْنِ وَخَمْسِينَ رَجُلًا من قَوْمِي - فَرَكِبْنَا سَفِينَةً فَأَلْقَتْنَا سَفِينَتُنَا إلى النَّجَاشِيِّ بِالْحَبَشَةِ فَوَافَقْنَا جَعْفَرَ بن أبي طَالِبٍ وَأَصْحَابَهُ عِنْدَهُ فَقَالَ جَعْفَرٌ إِنَّ رَسُولَ الله ﷺ بَعَثَنَا هَا هُنَا وَأَمَرَنَا بِالْإِقَامَةِ مَعَنَا. فَأَقَمْنَا معه حتى قَدِمْنَا جميعا - قال - فَوَافَقْنَا رسول الله ﷺ حين افْتَتَحَ خَيْبَرَ فَأَسْهَمَ لَنَا - أَوْ قَالَ أَعْطَانَا مِنْهَا - وَمَا قَسَمَ لأَحَدٍ غَابَ عَنْ فَتْحِ خَيْبَرَ مِنْهَا شَيْئًا إِلَّا لِمَنْ شَهِدَ مَعَهُ، إِلَّا لأَصْحَابِ سَفِينَتِنَا مَعَ جَعْفَرٍ وَأَصْحَابِهِ، قَسَمَ لَهُمْ مَعَهُمْ - قال - فكان نَاسٌ من الناس يَقُولُونَ لنا - يَعْنِي لِأَهْلِ السَّفِينَةِ- سَبَقْنَاكُمْ بِالْهِجْرَةِ.

قَالَ: فَدَخَلَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ - وَهِيَ مِمَّنْ قَدِمَ مَعَنَا - على حَفْصَةَ زَوْجِ النبي ﷺ زَائِرَةً وقد كانت هَاجَرَتْ إلى النَّجَاشِيِّ فِيمَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِ، فَدَخَلَ عُمَرُ على حَفْصَةَ وَأَسْمَاءُ عِنْدَهَا فقال عُمَرُ حين رَأَى أَسْمَاءَ: من هذه؟ قالت: أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ. قال عُمَرُ: آلحبشية هذه آلبحرية هذه؟ قالت أَسْمَاءُ: نعم. قال: سَبَقْنَاكُمْ بِالْهِجْرَةِ فَنَحْنُ أَحَقُّ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْكُمْ. فَغَضِبَتْ وَقَالَتْ كَلِمَةً: كَذَبْتَ يَا عُمَرُ كَلَّا والله كُنْتُمْ مع رسول اللَّهِ ﷺ يُطْعِمُ جَائِعَكُمْ وَيَعِظُ جَاهِلَكُمْ وَكُنَّا في دَارٍ أو في أَرْضِ الْبُعَدَاءِ الْبُغَضَاءِ بِالْحَبَشَةِ وَذَلِكَ في اللَّهِ وفي رَسُولِهِ ﷺ، وَايْمُ اللَّهِ لَا أَطْعَمُ طَعَامًا ولا أَشْرَبُ شَرَابًا

حتى أَذْكُرَ ما قُلْتَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ كنا نُؤْذَى وَنُخَافُ وَسَأَذْكُرُ ذلك لِلنَّبِيِّ ﷺ وَأَسْأَلُهُ والله لَا أَكْذِبُ ولا أَزِيغُ ولا أَزِيدُ على ذلك. قَالَ فَلَمَّا جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ قالت: يا نَبِيَّ اللَّهِ إِنَّ عُمَرَ قال كَذَا وَكَذَا. قال رسول الله ﷺ: **«ليس بِأَحَقَّ بِي مِنْكُمْ وَلَهُ وَلِأَصْحَابِهِ هِجْرَةٌ وَاحِدَةٌ وَلَكُمْ أَنْتُمْ أَهْلَ السَّفِينَةِ هِجْرَتَانِ»**. قالت: فَلَقَدْ رأيت أَبَا مُوسَى وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ يأتونني أَرْسَالًا يسألونني عن هذا الحديث ما من الدُّنْيَا شَيْءٌ هُمْ بِهِ أَفْرَحُ ولا أَعْظَمُ في أَنْفُسِهِمْ مِمَّا قال لهم رسول الله ﷺ. قال أبو بُرْدَةَ: فَقَالت أَسْمَاءُ: فَلَقَدْ رأيت أَبَا مُوسَى وَإِنَّهُ لَيَسْتَعِيدُ هذا الحديث مِنِّي[1].

كما هو معلوم من الكتاب والسنة أن الهجرة إلى الله ورسوله كانت واجبة على المسلمين وأهل اليمن قد كتب الله لبعضهم أجر الهجرتين ولبعض الآخر أجر هجرة واحدة، ومعلوم أن أهل الهجرتين لهم فضل على غيرهم ممن لم يكتب له ذلك وهذا ذو النورين الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه كان يقول للناس عندما خرجوا عليه - «ظلمًا وعدوانًا»، «وَقَدْ هَاجَرْتُ الهِجْرَتَيْنِ»[2] فيبين لهم هذه المنقبة العظيمة لعلهم يكفوا عنه أيديهم وهي بحق مفخرة ومكرمة لهم، لأنهم هاجروا في الله مرتين وقد شهد لهم رسول الله ﷺ بذلك الفضل والأجر.

(١) أخرجه البخاري (٤٢٣٠)، ومسلم واللفظ له في كتاب «فضائل الصحابة»، وانظر الباب الذي بعد «فضائل الأشعريين رضي الله عنهم» (٢٥٠٢-٢٥٠٣).

(٢) انظر: «مناقب عثمان رضي الله عنه» في البخاري (٣٦٩٦).

شرح الحديث وفوائده:

❑ قوله ﷺ: «**لَيْسَ بِأَحَقَّ بِي مِنْكُمْ وَلَهُ وَلأَصْحَابِهِ هِجْرَةٌ وَاحِدَةٌ وَلَكُمْ أَنْتُمْ أَهْلَ السَّفِينَةِ هِجْرَتَانِ**» فظاهره تفضيلهم على غيرهم من المهاجرين لكن لا يلزم منه تفضيلهم على الإطلاق بل من الحيثية المذكورة[١].

❑ قوله رضي الله عنه «**وَلَمْ يَقْسِمْ لأَحَدٍ لَمْ يَشْهَدِ الْفَتْحَ غَيْرَنَا**». أي: لم يقسم الغنائم لأحد لم يشهد غزوة خيبر إلا أهل السفينة فإنه قسم لهم منها دون غيرهم ممن لم يشهدها ولم يكن معهم. ولكن هناك حديث آخر يعارض هذا القول وهو حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: «افْتَتَحْنَا خَيْبَرَ وَلَمْ نَغْنَمْ ذَهَبًا، وَلَا فِضَّةً إِنَّمَا غَنِمْنَا الْبَقَرَ وَالإِبِلَ وَالْمَتَاعَ وَالْحَوَائِطَ»[٢] ومعلوم أن أبا هريرة لم يشهد الغزوة ولكنه قدم بعد أن فتحت وحضر قسمة الغنائم، والجمع بين الحديثين كالآتي: حديث أبي موسى يحمل على أنه لم يسهم لأحد لم يشهد الوقعة من غير استرضاء أحد من الغانمين إلا لأصحاب السفينة فإنه أعطاهم من غير مشورة ولا استرضاء وأما حديث أبي هريرة وأصحابه فإنه محمول على أنه لم يعطهم إلا عن طيب خواطر المسلمين[٣].

❑ وفي نهاية الحديث قالت أسماء بنت عميس رضي الله عنها: فلقد رأيت أبا موسى وأصحاب السفينة يأتوني أرسالًا - أي أفواجًا، فوجًا بعد فوج - يسألوني عن هذا الحديث ما من الدنيا شيء هم به أفرح ولا أعظم في أنفسهم مما قال لهم رسول الله ﷺ وهنا دليل على حرص الصحابة في معرفة أقوال النبي ﷺ وأفعاله وفيه أنهم يفرحون بالأعمال الصالحة في الدنيا وحق لهم أن يفرحوا، قال تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟

---

(١) انظر: «فتح الباري» بشرح البخاري لابن حجر، (٧/ ٥٩٦).

(٢) «صحيح البخاري» (٤٢٣٤).

(٣) انظر «الفتح» لابن حجر (٧/ ٥٩٨).

﴿هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾﴾ [يونس: الآية ٥٨].

وقولها: «فلقد رأيت أبا موسى وإنه ليستعيد هذا الحديث مني» يعنى: أنه يطلب إعادة الحديث مرات لحفظه، ولأن في الحديث فضل له ولقومه فهو حريص على جمع ما ذكره النبي ﷺ في قومه من فضل وخير والحديث مروي من طريق أبنائه وأحفاده كما سبق في بداية الحديث وهو إسناد من المعالي.

المنقبة الرابعة

أهل اليمن أول من جاء بالمصافحة

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أَتَاكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ هُمْ أَرَقُّ قُلُوبًا مِنْكُمْ وَهُمْ أَوَّلُ مَنْ جَاءَ بِالْمُصَافَحَةِ**»(١).

في هذا الحديث منقبة لأهل اليمن حيث جاءوا بالمصافحة وقد أقر النبي ﷺ لفعلهم وأثنى عليهم وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم.

شرح الحديث وفوائده:

- فيه أن المصافحة تكون باليد وأما بغيرها لا تسمى مصافحة.
- وفيه أن المصافحة مستحبة عند كل لقاء.
- وفيه جواز مصافحة الرجال للرجال، وأما مصافحة المرأة الأجنبية مستثنى من عمومه لأدلة أُخرى تدل على تحريمه، وأما مصافحة النساء للنساء جائزة كذلك ومصافحة المحارم أيضًا جائزة.
- وقوله ﷺ: «**هم أرق قلوبًا منكم**». سيأتي شرحه بالتفصيل في المنقبة السابعة.
- ولا تكون المصافحة لوحدها دون تحية الإسلام، بل على المصافح أن يقول: «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته» عند المصافحة.

---

(١) **صحيح**: أخرجه أحمد واللفظ له (٣/ ٢٢٣)، وأخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٩٦٧)، وأبي داود (٥٢١٣)، كلهم من طريق حماد بن سلمة عن حُميد عن أنس به.

المنقبة الخامسة

قبول أهل اليمن البشرى من رسول الله ﷺ

عن عِمْرَانَ بن حُصَيْنٍ قال: إني عِنْدَ النبي ﷺ إِذْ جَاءَهُ قَوْمٌ من بَنِي تَمِيمٍ فقال: «**اقْبَلُوا الْبُشْرَى يا بَنِي تَمِيمٍ**». قالوا: قَدْ بَشَّرْتَنَا فَأَعْطِنَا يا رسول الله. قال: فَدَخَلَ عَلَيْهِ أُنَاسٌ من أَهْلِ الْيَمَنِ فقال: «**اقْبَلُوا الْبُشْرَى يا أَهْلَ الْيَمَنِ إِذْ لم يَقْبَلْهَا بَنُو تَمِيمٍ**». قالوا: قَدْ قَبِلْنَا يا رَسُولَ الله جِئْنَاكَ لِنَتَفَقَّهَ في الدِّينِ وَلِنَسْأَلَكَ عن أَوَّلِ هذا الْأَمْرِ ما كان؟ قال: «**كان الله ﷻ ولم يَكُنْ شَيْءٌ قَبْلَهُ وكان عَرْشُهُ على الْمَاءِ ثُمَّ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَكَتَبَ في الذِّكْرِ كُلَّ شَيْءٍ**». قال: ثُمَّ أَتَانِي رَجُلٌ فقال: يا عِمْرَانُ أَدْرِكْ نَاقَتَكَ فَقَدْ ذَهَبَتْ. فَانْطَلَقْتُ أَطْلُبُهَا فإذا السَّرَابُ يَنْقَطِعُ دُونَهَا وَايْمُ اللَّهِ لَوَدِدْتُ أنها قد ذَهَبَتْ ولم أَقُمْ[1].

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٧٤١٨)، وأصله في مسلم من حديث أبي موسى الأشعري (٢٤٩٧)، وأخرجه أيضًا الترمذي من حديث عمران بن حصين في كتاب المناقب، باب فضل أهل اليمن (٣٩١٥).

ولقد جاء هذا الحديث في البخاري في باب قدوم الأشعرين وأهل اليمن، وقد يقول القائل هذا الحديث خاص بالأشعريين دون غيرهم من أهل اليمن.

فأقول: فإن كان هذا الحديث خاص بالأشعريين فهم من جملة أهل اليمن؛ ولكن الأمر ليس كذلك؛ لأن الذين قبلوا البشرى في الحديث هم وفد نافع بن زيد الحميري، وقدم هؤلاء في سنة الوفود سنة تسع للهجرة ولأجل ذلك اجتمعوا مع بني تميم في نفس السنة وهذا هو السر في تبويب البخاري رحمه الله المذكور آنفًا فإنه عطف العام على الخاص، وظهر مما تقدم أنه خاص بوفد حمير وتخصيصه بالأشعريين لم يقم به دليل، بل كان قدوم أبي موسى الأشعري رضي الله عنه والأشعريين عند فتح خيبر. انظر: «فتح الباري» لابن حجر (٧/ ٧٥٣).

وهذا الحديث يبين فضل عظيم لأهل اليمن وذلك لقبولهم البشرى من رسول الله ﷺ حين لم يقبلها بنو تميم، وينبغي أن يكون هذا هو شأن أهل الإيمان يقبلون كل ما جاء من عند الله تعالى ومن عند رسول الله ﷺ فهم مسلِّمون لله ولرسوله لا يعترضون ولا يخالفون ما جاء به الشرع وكما هو معلوم أن القبول شرط من شروط التوحيد المنافي للرد، فيقبل المسلم جميع ما جاء به الشرع. وإلا لم يكن من أهل الإيمان عند رد الحق، وقد كان من حال أهل اليمن أن قبلوا البشرى من رسول الله ﷺ حين لم يقبلها غيرهم وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم.

شرح الحديث وفوائده:

❑ أن من تولى عن نصرة دين الله فإن الله يستبدل قومًا غيرهم قال تعالى: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا أَمْثَٰلَكُم﴾ [محمد: الآية ٣٨].

❑ وقوله ﷺ: «**واقبلوا البشرى**». أي: اقبلوا مني ما يقتضي أن تبشروا بالجنة إذا أخذتم به كالفقه في الدين والعمل[١].

❑ لقد أحسن الأدب وفد حمير مع رسول الله ﷺ حين قبلوا البشرى ولم يسألوه عن الدنيا بل سألوه عن أمر الدين وهذا من حسن الأدب والحكمة.

❑ قوله ﷺ: «**كان الله ولم يكن شيء غيره**». فيه: أن كل شيء سوى الله ﷻ مخلوق وأن الله هو الخالق سبحانه لكل شيء.

❑ قوله ﷺ: «**وكان عرشه على الماء وكتب في الذكر كل شئ وخلق السموات والأرض**». فالعرش وكتابة المقادير والسموات والأرض جاءت معطوفة بالواو، وأيهم كان أولًا؟ فالجواب: كان العرش قبل كتابة المقادير والمقادير قبل خلق السموات والأرض والدليل على هذا الترتيب ما أخرجه مسلم في «صحيحه» من حديث عبد الله بن عمرو مرفوعًا وفيه قال ﷺ: «**كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة قال: وعرشه على الماء**»[٢].

❑ وقول عمران بن حصين رضي الله عنه: «وايم الله ولوددت أنها قد ذهبت ولم أقم»، أي أنه قام قبل انتهاء الحديث فتأسف لذلك وهذا دليل على حرصه في تحصيل العلم الشرعي وأن ذهاب الدنيا أهون عنده من ذهاب العلم.

❋ ❋ ❋

---

(١) «فتح الباري» لابن حجر (٦/ ٣٦٤).

(٢) أخرجه مسلم (٢٦٥٣).

المنقبة السادسة

أهل اليمن يتفقهون في الدين على عهد رسول الله ﷺ

عن أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ أَهْلَ الْيَمَنِ قَدِمُوا على رسول اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا: ابْعَثْ مَعَنَا رَجُلًا يُعَلِّمْنَا السُّنَّةَ وَالْإِسْلَامَ. قال: فَأَخَذَ بِيَدِ أبي عُبَيْدَةَ فقال: «**هذا أَمِينُ هذه الْأُمَّةِ**»(١).

وعن أبي مُوسَى الأشعري رضي الله عنه قال: كنت أنا وَأَصْحَابِي الَّذِينَ قَدِمُوا مَعِي في السَّفِينَةِ نُزُولًا في بَقِيعِ بُطْحَانَ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْمَدِينَةِ فَكَانَ يَتَنَاوَبُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ كُلَّ لَيْلَةٍ نَفَرٌ مِنْهُمْ قَالَ أَبُو مُوسَى: فَوَافَقْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أنا وَأَصْحَابِي وَلَهُ بَعْضُ الشُّغْلِ فِي أَمْرِهِ حَتَّى أَعْتَمَ بِالصَّلَاةِ حَتَّى ابهارَّ اللَّيْلُ ثُمَّ خَرَجَ رسول اللَّهِ ﷺ فَصَلَّى بِهِمْ فلما قَضَى صَلَاتَهُ قال لِمَنْ حَضَرَهُ: «**على رِسْلِكُمْ أُعْلِمُكُمْ وَأَبْشِرُوا أَنَّ من نِعْمَةِ اللَّهِ عَلَيْكُمْ أَنَّهُ ليس من الناس أَحَدٌ يُصَلِّي هذه السَّاعَةَ غَيْرُكُمْ**». أو قال: «**ما صلى هذه السَّاعَةَ أَحَدٌ غَيْرُكُمْ**». لَا نَدْرِي أَيَّ الْكَلِمَتَيْنِ قال، قال: أبو مُوسَى فَرَجَعْنَا فَرِحِينَ بِمَا سَمِعْنَا من رسول اللَّهِ ﷺ(٢).

وعن عِمْرَانَ بن حُصَيْنٍ قال: إني عِنْدَ النبي ﷺ إِذْ جَاءَهُ قَوْمٌ من بَنِي تَمِيمٍ فقال: «**اقْبَلُوا الْبُشْرَى يا بَنِي تَمِيمٍ**». قالوا: بَشَّرْتَنَا فَأَعْطِنَا يا رسول الله. قال: فَدَخَلَ عَلَيْهِ أُنَاسٌ من أَهْلِ الْيَمَنِ فقال: «**اقْبَلُوا الْبُشْرَى يا أَهْلَ الْيَمَنِ إِذْ لم يَقْبَلْهَا بَنُو تَمِيمٍ**». قالوا: قَدْ قَبِلْنَا يا رَسُولَ الله جِئْنَاكَ لِنَتَفَقَّهَ في الدِّينِ

---

(١) أخرجه مسلم (٢٤١٩).

(٢) أخرجه مسلم (٦٤١)، والبخاري (٥٦٧).

وَلِنَسْأَلَكَ عن أَوَّلِ هذا الْأَمْرِ ما كان؟ قال: «**كان الله ﷻ ولم يَكُنْ شَيْءٌ قَبْلَهُ وكان عَرْشُهُ على الْمَاءِ ثُمَّ خَلَقَ السماوات وَالْأَرْضَ وَكَتَبَ في الذِّكْرِ كُلَّ شَيْءٍ**». قال: ثُمَّ أَتَانِي رَجُلٌ فقال: يا عِمْرَانُ أَدْرِكْ نَاقَتَكَ فَقَدْ ذَهَبَتْ. فَانْطَلَقْتُ أَطْلُبُهَا فإذا السَّرَابُ يَنْقَطِعُ دُونَهَا وأيم اللَّهِ لَوَدِدْتُ أنها قد ذَهَبَتْ ولم أَقُمْ[1].

مما سبق يدل على أن أهل اليمن كانوا حرصين على الفقه في الدين وذلك شرف وفضل لهم والله يؤتي فضله لمن يشاء والله ذو الفضل العظيم.

(١) أخرجه البخاري (٧٤١٨).

شرح الأحاديث وفوائدها:

❑ قولهم: «ابعث معنا رجلًا يعلمنا السنة والإسلام». أي: أرسل معنا إلى اليمن من يعلمنا أحكام هذا الدين وشعائره فالسنة داخلة في الإسلام والإسلام أعم من السنة.

❑ وفي الحديث فضل ومنقبة لأبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه.

❑ وفيه أيضًا حرص أهل اليمن على تعلم الإسلام والتفقه فيه، وكان منهم أنهم لم يسألوا عن المال والجاه ولكنهم سألوا عن أمور دينهم.

❑ وقوله: «حتى ابهار الليل». أي: حتى ذهب معظمه وأثره وفيه دليل على جواز تأخير صلاة العشاء وأن تأخيرها مستحب.

❑ وقوله ﷺ «**على رسلكم**». أي: تأنوا ولا تعجلوا بالخروج.

❑ وقوله رضي الله عنه: «فرجعنا فرحين». أي: بسبب اختصاصهم بهذه العبادة مع رسول الله ﷺ وما سمعوه منه من خير وفضل.

❑ وأما الحديث الثالث حديث عمران بن حصين رضي الله عنه قد سبق أن شرحته في المنقبة الخامسة.

المنقبة السابعة

الإيمان يمان والفقه يمان والحكمة يمانية

عن أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «**جاء أَهْلُ الْيَمَنِ هُمْ أَرَقُّ أَفْئِدَةً وَأَضْعَفُ قُلُوبًا الْإِيمَانُ يَمَانٍ وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَةٌ السَّكِينَةُ فِي أَهْلِ الغنم وَالْفَخْرُ وَالْخُيَلَاءُ فِي الْفَدَّادِينَ أَهْلِ الْوَبَرِ قِبَلَ مَطْلِعِ الشَّمْسِ**»(١).

وعنه أيضا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**جاء أَهْلُ الْيَمَنِ هُمْ أَرَقُّ أَفْئِدَةً الْإِيمَانُ يَمَانٍ وَالْفِقْهُ يَمَانٍ وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَةٌ**»(٢). هذه الأحاديث جمعت لأهل اليمن المناقب العالية والفضائل السامية فجمع لهم الإيمان والفقه والحكمة والسكينة، وكل ذلك لبيان شرفهم وأن لهم الباع الأكبر والأكمل في اتصافهم بهذه الصفات الجليلة «والسبب في ذلك إذعانهم إلى الإيمان من غير كبير مشقة على المسلمين بخلافٍ أهل المشرق وغيرهم - ممن اتصف بالغلظة والكبر -، ومن اتصف بشيء وقوي قيامه به نسب إليه إشعارا بكمال حاله فيه، ولا يلزم من ذلك نفي الإيمان عن غيرهم»(٣).

(١) أخرجه مسلم (٥٢).

(٢) أخرجه البخاري في: باب قدوم الأشعريين وأهل اليمن (٤٣٩٠)، وأخرجه مسلم، انظر في: باب تفاضل أهل الإيمان فيه ورجحان أهل اليمن فيه (٥٢)، من صحيحه.

(٣) انظر: «فتح الباري» لابن حجر (٦/ ٦٦٠).

شرح الحديثين وفوائدهما:

❑ قوله ﷺ: «**الْإِيمَانُ يَمَانٍ**». أي: الإيمان إيمان أهل اليمن ويشمل هذا الفضل من ينسب إلى اليمن بالسكنى وبالقبيلة لكن كون المراد به من ينسب بالسكنى أظهر، بل هو المشاهد في كل عصر من أحوال سكان جهة اليمن فغالب من يوجد من جهة اليمن رقاق القلوب والأبدان وغالب من يوجد من جهة الشمال غلاظ القلوب والأبدان[١].

❑ وقوله ﷺ: «**وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَةٌ**». قال ابن كثير رحمه الله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: الآية ٢٦٩] والصحيح أن الحكمة - كما قاله الجمهور - لا تختص بالنبوة بل هم أعم منها وأعلاها النبوة، والرسالة أخص ولكن لأتباع الأنبياء حظ من الخير على سبيل التبع[٢].

وقال النووي رحمه الله: «والحكمة عبارة عن العلم المتصف بالأحكام المشتمل على المعرفة بالله المصحوب بنفاذ البصيرة وتهذيب النفس وتحقيق الحق والعمل به والصد عن اتباع الهوى والباطل والحكيم من له ذلك»[٣].

❑ وقوله ﷺ: «**وَالْفِقْهُ يَمَانٍ**». وهو عبارة عن الفهم في الدين وثبت عنه ﷺ أنه قال: «**من يرد الله به خيرًا يفقه في الدين**»[٤] واصطلح بعد ذلك في العصور المتأخرة عند الفقهاء وغيرهم على تخصيص الفقه بإدراك الأحكام والشرعية العملية بالاستدلال على أعيانها.

❑ وأما قوله ﷺ: «**أتاكم أهل اليمن - جاء أهل اليمن**»: يقتضي أنه أراد

---

(١) انظر: «فتح الباري» لابن حجر (٧/ ٧٥٥).

(٢) انظر: «تفسيره» لسورة البقرة آية (٢٦٩).

(٣) «شرح النووي لمسلم» (٢/ ٢٢٠).

(٤) أخرجه البخاري (٧١) ومسلم (١٠٣٧) من حديث معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما.

به أقوامًا بأعيانهم، أي الذين أتوا من اليمن فقط، ولكن في الأحاديث الأخرى أنه ﷺ: «أشار بيده نحو اليمن فقال: «**ألا إِنَّ الْإِيمَانَ هَا هُنَا**»[(١)] وفيه أنه يريد أهل اليمن من أتوه ومن به على حقيقته[(٢)].

❑ وقوله ﷺ: «**هُمْ أَرَقُّ أَفْئِدَةً وَأَضْعَفُ قُلُوبًا**» وفي رواية أخرى: «**أَلْيَنُ قُلُوبًا**». والمشهور: أن الفؤاد هو القلب فعلى هذا يكون كرر القلب بلفظين وهو أولى من تكريره بلفظ واحد، وأما وصف القلوب باللين والرقة والضعف لأنها ذات خشية واستكانة سريعة الاستجابة والتأثر بقوارع التذكير، سالمة من الغلظ والشدة والقسوة التي وصف بها قلوب الآخرين[(٣)].

وقال الخطابي رحمه الله: ولأن الفؤاد غشاء القلب فإذا رق نفذ القول وخَلصُ إلى ما وراءه، وإذا غلظ بَعُد وصوله إلى داخل، وإذا كان القلب ليّنًا علق كل ما يصادفه[(٤)].

❑ وقوله ﷺ: «**السَّكِينَةُ فِي أَهْلِ الغنم**». وإنما خص أهل الغنم بالسكينة والوقار، لأنهم غالبًا دون أهل الإبل في التوسع والكثرة في المال وهما من سبب الفخر والخيلاء في الغالب، ولأنهما يورثان الشخص الاستعلاء

---

(١) أخرجه مسلم (٥١).

(٢) ذهب ابن الصلاح رحمه الله بأن المراد بأهل اليمن في الأحاديث الموجودون منهم حينئذ لا كل أهل اليمن في كل زمان فإن اللفظ لا يقتضيه، فأقول: وهذا بعيد كل البعد عن المراد الحقيقي عند الجمع لجميع الأحاديث الواردة في الباب، بل هناك أحاديث صريحة تخالف قوله منها قوله ﷺ: «**خير الرجال رجال أهل اليمن، وأن أكثر أهل الجنة من مذحج ومأكول حمير**» وهذا الحديث سيأتي شرحه في المنقبة التاسعة. انظر قول ابن الصلاح في «صحيح مسلم» بشرح النووي (٢/ ٢٢٠).

(٣) «صحيح مسلم» بشرح النووي (٢/ ٢٢١).

(٤) انظر المصدر السابق (٧/ ٧٥٥).

والاحتقار من غيرهم.

وأهل الغنم على عكس ذلك وإنما أراد بأهل الغنم أهل اليمن لأن غالب مواشيهم الغنم بخلاف غيرهم الذين تكثر فيهم الإبل[١]. والسكينة والوقار مأخوذتان من الطمأنينة والسكون على خلاف ما ذكر من صفة أهل الإبل من رفع الصوت والاستعجال والقسوة وغيرها.

❑ وقوله ﷺ: «**فِي الْفَدَّادِينَ أَهْلِ الْوَبَرِ**». فالفدادون جمع فدان وهو من يعلو صوته في إبله وخيله وحرثه ونحو ذلك والفديد هو الصوت الشديد ومقصود من الفدادين في الحديث هم الرعاة والجمالون.

قال الخطابي رحمه الله: «إنما ذم هؤلاء لاشتغالهم بمعالجة ما هم فيه من أمور دينهم وذلك يفضي إلى قسوة القلب ومعنى الوبر أي ليسوا من أهل المدر لأن العرب تعبر عن أهل الحضر بأهل المدر وعن أهل البادية بأهل الوبر وهم أهل الإبل»[٢].

❑ وقوله ﷺ: «**قِبَلَ مَطْلِعِ الشَّمْسِ**». أي: قبل المشرق واختصاصه لبيان أهل القسوة والغلظة الذين هم من جهته كما سبق وصفهم.

❑ وفي الحديث علامة على صدق نبوة نبينا ﷺ حيث بيّن جهة أهل الإيمان وجهة أهل الفتن والكفر، وجاء في رواية أخرى عنه ﷺ أنه قال: «**رَأْسُ الْكُفْرِ نحو الْمَشْرِقِ**»[٣] وذلك حين قاله في عهده، وبالنظر إلى بعد عهده ﷺ ظهرت الفتن العظيمة ومثار الكفرة الغاشمة العاتية الشديدة البأس نحوها[٤].

---

(١) انظر: «فتح الباري» لا بن حجر (٦/ ٤٤٠).

(٢) المصدر السابق.

(٣) أخرجه مسلم (٥٢).

(٤) «صحيح مسلم بشرح النووي» (٢/ ٢٢٢).

وقال بعض أهل العلم: «كان أهل المشرق يومئذ أهل كفر فأخبر ﷺ أن الفتنة تكون من تلك الناحية فكان كما أخبر وأول الفتن كان من قبل المشرق فكان ذلك سببا للفرقة بين المسلمين وذلك مما يحبه الشيطان ويفرح به»[١].

وقال الخطابي رحمه الله: (نجد) من جهة المشرق ومن كان بالمدينة كان نجده بادية العراق ونواحيها وهى مشرق أهل المدينة[٢].

(١) انظر: «الفتح» لابن حجر (٦/ ٥٦).

(٢) انظر: المصدر السابق (٦/ ٥٦).

المنقبة الثامنة

قال النبي ﷺ لأهل اليمن: «هُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ» الحديث.

عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّهِ ﷺ: «**إِنَّ الْأَشْعَرِيِّينَ إذا أَرْمَلُوا في الْغَزْوِ أو قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ جَمَعُوا ما كان عِنْدَهُمْ في ثَوْبٍ وَاحِدٍ ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ في إناء وَاحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ**»(١).

في هذا الحديث دلالة صريحة على فضل الأشعريين وهم من أهل اليمن، ولو لم يرد في فضل أهل اليمن إلا هذا لكفاهم به شرفًا ورفعة، لأنهم بهذا الإيثار والرحمة والمواساة في ما بينهم اتحدوا مع الرسول ﷺ في طريقه واتفقوا معه في طاعة الله ﷻ.

شرح الحديث وفوائده:

❑ قوله ﷺ: «**هُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ**». «هو المبالغة في اتحاد طريقهما واتفاقهما في طاعة الله تعالى»(٢).

❑ وقوله ﷺ: «**إذا أَرْمَلُوا**». أي: إذا فني زادهم وأصله من الرمل كأنهم لصقوا بالرمل من القلة والفقر(٣).

---

(١) أخرجه البخاري (٢٤٨٦)، وأما مسلم فقد أخرجه في كتاب الفضائل الصحابة، باب من فضائل الأشعريين (٢٥٠٠)، وهذا الحديث من طريق بريد بن عبد الله بن أبي بردة عن جده أبي بردة عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنهم.

(٢) «صحيح مسلم» بشرح النووي، للنووي (١٦/ ٢٤٥).

(٣) انظر: «فتح الباري» لابن حجر (٥/ ١٥٥- ١٥٦).

❑ فى الحديث دليل على جواز تحديث الرجل بمناقبه ومناقب آبائه وأجداده.

❑ وفيه فضيلة خلط الأزواد فى السفر والإقامة ثم تقسيم ذلك فيما بينهم وهو على الاستحباب[١].

❑ وفيه دلالة على جواز هبة المجهول.

❑ وفيه فضل المواساة والسماحة وأنها من خلق نبينا ﷺ[٢]

❑ وفيه فضل مؤاخاة المسلمين مع بعضهم البعض.

❑ وفيه أن أهل اليمن غزو مع رسول الله ﷺ وجاهدوا معه أعداء الإسلام.

(١) «صحيح مسلم» بشرح النووي (١٦/ ٢٧٨).

(٢) «شرح صحيح مسلم» للقاضي عياض (٧/ ٥٤٥).

المنقبة التاسعة

الأشعريون والقرآن فى زمن الرسول ﷺ وتشابه رفقة أهل اليمن رفقة رسول الله ﷺ

فعَنْ أَبِي مُوسَى الأشعري رضي الله عنه قَالَ: قال النَّبِيُّ ﷺ: «**إِنِّي لَأَعْرِفُ أَصْوَاتَ رُفْقَةِ الْأَشْعَرِيِّينَ بِالْقُرْآنِ حِينَ يَدْخُلُونَ بِاللَّيْلِ وَأَعْرِفُ مَنَازِلَهُمْ مِنْ أَصْوَاتِهِمْ بِالْقُرْآنِ بِاللَّيْلِ وَإِنْ كُنْتُ لَمْ أَرَ مَنَازِلَهُمْ حِينَ نَزَلُوا بِالنَّهَارِ وَمِنْهُمْ حَكِيمٌ إِذَا لَقِيَ الْخَيْلَ- أَوْ قَالَ الْعَدُوَّ - قَالَ لَهُمْ إِنَّ أَصْحَابِي يَأْمُرُونَكُمْ أَنْ تَنْظُرُوهُمْ**»[(١)].

وعَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه - أيضًا -: قال: قال رسول الله ﷺ: «**لَوْ رَأَيْتَنِي وَأَنَا أَسْتَمِعُ لِقِرَاءَتِكَ الْبَارِحَةَ لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ**»[(٢)].

وَعَنْ هَاشِمِ بْنِ القَاسِمِ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: صَدَرْتُ مَعَ ابْنِ عُمَرَ يَوْمَ الصَّدَرِ، فَمَرَّتْ بِنَا رُفْقَةٌ يَمَانِيَةٌ وَرِحَالُهُمُ الأُدُمُ، وَخُطُمُ إِبِلِهِمُ الْخُزُمُ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ: مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى أَشْبَهِ رُفْقَةٍ وَرَدَتِ الْحَجَّ الْعَامَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ، إِذْ قَدِمُوا فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذِهِ الرُّفْقَةِ[(٣)].

في هذه الأحاديث فضل كبير لأهل اليمن وللأشعريين والأشعريون قد

---

(١) أخرجه البخاري (٤٢٣٢) وأما مسلم فقد أخرجه في كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل الأشعريين رضي الله عنهم (٢٤٩٩).

(٢) أخرجه البخاري في باب حسن الصوت بالقراءة للقرآن (٥٠٤٨) وأخرجه مسلم واللفظ هنا له: (باب في استحباب تحسين الصوت بالقرآن)، (٧٩٣).

(٣) صحيح: أخرجه أحمد (٦٠١٦) والبيهقي (٤/ ٣٣٢).

حسن إسلامهم على عهد رسول الله ﷺ بل وتمكن القرآن في قلوبهم فهم يقومون به آناء الليل، وكذلك فضلهم الله بحسن الصوت، وأما الحديث الثاني فهو فى فضل أبي موسى عبد الله بن قيس الأشعري رضي الله عنه هذا الصحابي الجليل الذي أوتي صوتًا كصوت نبي الله داود عليه السلام في الحسن والجمال، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم.

شرح الأحاديث وفوائدها:

❑ قوله ﷺ: «**رُفْقَةِ الْأَشْعَرِيِّينَ**»: هم الجماعة المترافقة في السفر يسمون رفقة ما داموا منضمين في مجلس واحد ومسير واحد، فإذا تفرقوا ذهب عنهم اسم الرفقة ولا يذهب اسم الرفيق، وجمع الرفقة الرفاق كـ(عُلبة وعِلاب)[١].

وقوله ﷺ: «**وَمِنْهُمْ حَكِيمٌ إِذَا لَقِيَ الْخَيْلَ**». قيل: هو صفة لرجل من الأشعريين، وقيل: أن اسمه (حكيم) من الأشعريين.

ومعنى قوله: أنه يريد بها خيل المسلمين ويشير بذلك إلى أن أصحابه كانوا رجالة فكان هو يأمر الفرسان أن ينتظروهم ليسيروا إلى العدو جميعًا وهذا يدل على شجاعة الأشعريين في الجهاد، وهناك قول آخر، ولكن ما ذكرته أشبه بالصواب والله أعلم[٢].

❑ قوله ﷺ: «**لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ**».

قال الخطابي: يريد داود نفسه عليه السلام لأنه لم ينقل أن أحدًا من أولاد داود عليه السلام ولا من أقاربه كان أعطي من حسن الصوت ما أعطي[٣].

❑ وقوله ﷺ: «**لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَارًا...**» المزمار فى الحديث يقصد به الصوت الحسن وأصله الآلة أطلق اسمه على الصوت للمشابه[٤].

❑ وفيه: تعاهد الأشعريين للقرآن.

❑ وفيه: أن الجهر بالقرآن في الليل فضيلة إذا لم يكن فيه إيذاء لنائم أو

---

(١) انظر: «لسان العرب» لابن منظور، كلمة (الرفقة).

(٢) انظر: «فتح الباري» لابن حجر (٧/ ٥٩٧).

(٣) المصدر السابق.

(٤) انظر: «فتح الباري» لابن حجر (٨/ ٧٩٣).

لمصل أو غيرهما ولا رياء[١].

❑ وفيه: فضل قيام الليل وحرص الصحابة عليه.

❑ وفيه: أن تحسين الصوت والترتيل في القرآن مشروع ومندوب إليه.

❑ وحديث ابن عمر يدل على أن رفقة أهل اليمن تشبه رفقة رسول الله ﷺ وأصحابه في الحج.

(١) «صحيح مسلم بشرح النووي» (١٦/ ٢٧٨).

المنقبة العاشرة

دعاء النبي ﷺ لأهل اليمن بقوله: «اللهم بارك لنا في يمننا» وثناؤه عليهم.

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ ذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ: «**اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَأْمِنَا اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي يَمَنِنَا**». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَفِي نَجْدِنَا. قَالَ: «**اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَأْمِنَا اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي يَمَنِنَا**». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَفِي نَجْدِنَا. فَأَظُنُّهُ قَالَ فِي الثَّالِثَةِ: «**هُنَاكَ الزَّلَازِلُ وَالْفِتَنُ وَبِهَا يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ**»[(١)].

عَنْ عَلْقَمَةَ[(٢)] قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا مَعَ ابْنِ مَسْعُودٍ فَجَاءَ خَبَّابٌ فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَيَسْتَطِيعُ هَؤُلَاءِ الشَّبَابُ أَنْ يَقْرَؤُوا كَمَا تَقْرَأُ قَالَ: أَمَا إِنَّكَ لَوْ شِئْتَ أَمَرْتُ بَعْضَهُمْ يَقْرَأُ عَلَيْكَ قَالَ: أَجَلْ قَالَ: اقْرَأْ يَا عَلْقَمَةُ فَقَالَ زَيْدُ بْنُ حُدَيْرٍ أَخُو زِيَادِ بْنِ حُدَيْرٍ: أَتَأْمُرُ عَلْقَمَةَ أَنْ يَقْرَأَ وَلَيْسَ بِأَقْرَئِنَا قَالَ أَمَا إِنَّكَ إِنْ شِئْتَ أَخْبَرْتُكَ بِمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ فِي قَوْمِكَ وَقَوْمِهِ فَقَرَأْتُ خَمْسِينَ آيَةً مِنْ سُورَةِ مَرْيَمَ فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: كَيْفَ تَرَى؟ قَالَ: قَدْ أَحْسَنَ قَالَ: عَبْدُ اللهِ مَا أَقْرَأُ شَيْئًا إِلَّا وَهُوَ يَقْرَؤُهُ ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى خَبَّابٍ، وَعَلَيْهِ خَاتَمٌ مِنْ ذَهَبٍ فَقَالَ: أَلَمْ يَأْنِ لِهَذَا الْخَاتَمِ أَنْ يُلْقَى قَالَ: أَمَا إِنَّكَ لَنْ تَرَاهُ عَلَيَّ بَعْدَ الْيَوْمِ فَأَلْقَاهُ[(٣)].

قول ابن مسعود رضي الله عنه: «أما إنك إن شئت أخبرتك بما قال النبي ﷺ في

---

(١) أخرجه البخاري (٧٠٩٤)، (١٠٣٧) وأصله في مسلم (٢٩٠٥) من طريق عبد الله بن عون عن نافع عن ابن عمر به.

(٢) وهو علقمة بن قيس النخعي راوية ابن مسعود رضي الله عنه.

(٣) أخرجه البخاري (٤٣٩١).

قومك وقومه» يشير إلى ثناء النبي ﷺ «على النخع وهي قبيلة مشهورة من اليمن».

فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: شهدت رسول الله ﷺ يَدْعُو لِهَذَا الْحَيِّ مِنَ النَّخَعِ، أَوْ قَالَ: - يُثْنِي عَلَيْهِمْ، حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنِّي رَجُلٌ مِنْهُمْ[1].

وثناء النبي ﷺ ودعاءه لأهل اليمن بسبب الخير الذي هم فيه وليزدادوا فيه أكثر من ذلك، وهذا فضل من الله ونعمة والله عليم حكيم.

(١) صحيح: أخرجه أحمد في «مسنده»، من طريق طلق بن غنام بن طلق عن زكريا بن عبد الله بن يزيد الصُهباني عن أبيه عن شقيق بن سلمة أو زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود به، ورجال السند ثقات، وزكريا بن عبد الله الصُهباني قال عنه ابن معين في «سؤالات ابن الجنيد»: «لا بأس به» وذكره ابن حبان في «الثقات»، وعبد الله بن يزيد والد زكريا ثقة، وشكه لا يؤثر في صحة الحديث؛ لأنه انتقال من ثقة إلى ثقة. وأخرجه البزار أيضًا في «الزوائد» (٢٨٣٠) من نفس الطريق. وقال الحافظ في «الفتح» (٧/ ٧٥٦): إسناده حسن.

شرح الأحاديث وفوائدها:

❑ قوله ﷺ: «**اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي يَمَنِنَا**». هذا دعاء منه لأهل اليمن، وإنما ترك الدعاء لأهل نجد وهم جهة المشرق ليضعفوا عن الشر الذي هو موضوع في جهتهم لاستيلاء الشيطان عليهم بالفتن وقد تقدم الكلام على أهل المشرق وما فيها من الفتن وغيرها[1]. والدعاء هنا في الحديث بالبركة معناها النمو والزيادة وتكون بمعنى الثابت واللزوم.

❑ وفى الحديث دعاء لأهل اليمن ودعاؤه ﷺ مستجاب ومقبول عند الله.

❑ وقوله ﷺ: «**هُنَاكَ الزَّلَازِلُ وَالْفِتَنُ وَبِهَا يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ**». فيها معجزة ظاهرة لرسول الله ﷺ حيث أخبر بما سيقع فوقع كما أخبر من الفتن وغيرها.

❑ وقوله رضي الله عنه: «ألم يأن لهذا الخاتم أن يُلقى» فيه حسن الموعظة والتعليم وأن الصحابة كان يخفى عليهم بعض الأحكام.

(١) انظر: «الفتح» لابن حجر (١٣/٥٦).

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

المنقبة الحادية عشرة

قال رسول ﷺ: «خَيْرُ الرِّجَالِ رِجَالُ أَهْلِ الْيَمَنِ» الحديث.

عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ السُّلَمِيِّ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعْرِضُ يَوْمًا خَيْلًا وَعِنْدَهُ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنِ بْنِ بَدْرٍ الْفَزَارِيُّ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**أَنَا أَفْرَسُ بِالْخَيْلِ مِنْكَ**». فَقَالَ عُيَيْنَةُ: وَأَنَا أَفْرَسُ بِالرِّجَالِ مِنْكَ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «**وَكَيْفَ ذَاكَ**». قَالَ: خَيْرُ الرِّجَالِ رِجَالٌ يَحْمِلُونَ سُيُوفَهُمْ عَلَى عَوَاتِقِهِمْ جَاعِلِينَ رِمَاحَهُمْ عَلَى مَنَاسِجِ خُيُولِهِمْ، لَابِسُو الْبُرُودِ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**كَذَبْتَ بَلْ خَيْرُ الرِّجَالِ رِجَالُ أَهْلِ الْيَمَنِ، وَالْإِيمَانُ يَمَانٍ إِلَى لَخْمٍ وَجُذَامَ وَعَامِلَةَ، وَمَأْكُولُ حِمْيَرَ خَيْرٌ مِنْ آكِلِهَا، وَحَضْرَمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ بَنِي الْحَارِثِ، وَقَبِيلَةٌ خَيْرٌ مِنْ قَبِيلَةٍ، وَقَبِيلَةٌ شَرٌّ مِنْ قَبِيلَةٍ، وَاللَّهِ مَا أُبَالِي أَنْ يَهْلِكَ الْحَارِثَانِ كِلَاهُمَا، لَعَنَ اللَّهُ الْمُلُوكَ الْأَرْبَعَةَ: جَمَدَاءَ، وَمِخْوَسَاءَ، وَمِشْرَخَاءَ، وَأَبْضَعَةَ، وَأُخْتَهُمْ الْعَمَرَّدَةَ ثُمَّ قَالَ: أَمَرَنِي رَبِّي ﷻ أَنْ أَلْعَنَ قُرَيْشًا مَرَّتَيْنِ، فَلَعَنْتُهُمْ، وَأَمَرَنِي أَنْ أُصَلِّيَ عَلَيْهِمْ، فَصَلَّيْتُ عَلَيْهِمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ قَالَ: عُصَيَّةُ عَصَتْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، غَيْرَ قَيْسٍ وَجَعْدَةَ وَعُصَيَّةَ ثُمَّ قَالَ: لَأَسْلَمُ وَغِفَارُ وَمُزَيْنَةُ وَأَخْلَاطُهُمْ مِنْ جُهَيْنَةَ خَيْرٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ وَتَمِيمٍ وَغَطَفَانَ وَهَوَازِنَ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ قَالَ: شَرُّ قَبِيلَتَيْنِ فِي الْعَرَبِ نَجْرَانُ وَبَنُو تَغْلِبَ وَأَكْثَرُ الْقَبَائِلِ فِي الْجَنَّةِ مَذْحِجٌ وَمَأْكُولُ**»[1].

---

(١) صحيح: أخرجه أحمد (٤/ ٣٨٧)، وأخرج النسائي الجزء الأخير منه في «فضائل الصحابة» (٢٤٦)، وأيضًا أخرجه ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢٢٨٢) مختصرًا.

وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّ خَيْرَ التَّابِعِينَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ أُوَيْسٌ وَلَهُ وَالِدَةٌ وَكَانَ بِهِ بَيَاضٌ فَمُرُوهُ فَلْيَسْتَغْفِرْ لَكُمْ**»(١).

وعَنْ أُسَيْرِ بْنِ جَابِرٍ قَالَ: كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِذَا أَتَى عَلَيْهِ أَمْدَادُ أَهْلِ الْيَمَنِ سَأَلَهُمْ أَفِيكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ؟ حَتَّى أَتَى عَلَى أُوَيْسٍ فَقَالَ: أَنْتَ أُوَيْسُ ابْنُ عَامِرٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: مِنْ مُرَادٍ ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَكَانَ بِكَ بَرَصٌ فَبَرَأْتَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: لَكَ وَالِدَةٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ مِنْ مُرَادٍ ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبَرَّهُ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافْعَلْ**». فَاسْتَغْفِرْ لِي فَاسْتَغْفَرَ لَهُ(٢).

وعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِطَرِيقِ مَكَّةَ إِذْ قَالَ: «**يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ كَأَنَّهُمُ السَّحَابُ هُمْ خِيَارُ مَنْ فِي الْأَرْضِ**». فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: وَلَا نَحْنُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَسَكَتَ، قَالَ: وَلَا نَحْنُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَسَكَتَ، قَالَ: وَلَا نَحْنُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ فِي الثَّالِثَةِ كَلِمَةً ضَعِيفَةً: «**إِلَّا أَنْتُمْ**»(٣).

---

(١) أخرجه مسلم (٢٥٤٢).

(٢) هذا الحديث انفرد به الإمام مسلم رحمه الله وقد أخرجه في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أويس القرني (٢٥٤٢).

(٣) **حديث حسن**: أخرجه أحمد (١٦٧٧٩)، والطيالسي في «مسنده» (٩٨٧)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٣٢٩٧٦)، والبخاري في «الكبير» (٢٤٣٤)، والبزار في «كشف الأستار» (٢٨٣٨)، والبزار أيضًا في «مسنده» (٣٤٢٩)، وأبي يعلى في «مسنده» (٧٤٠١)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢٢٥٨)، والطبراني (١٥٤٩) في الكبير، ورجال السند ثقات إلا الحارث ابن عبد الرحمن فهو حسن الحديث. =

هذه الأحاديث فيها من الفضل والخير لأهل اليمن ما لا يخفى ويكفي لهم أن أكثر أهل الجنة من مذحج ومأكول حمير وهما من اليمن وأما أويس وإن كانت الفضيلة خاصة به دون غيره فهو من رجال اليمن وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم.

= **أقوال العلماء في الحارث خال ابن أبي ذئب:** فهو الحارث بن عبد الرحمن القرشي العامري خال ابن أبي ذئب.

الإمام أحمد قال فيه: لا أرى به بأسًا. والنسائي قال عنه: ليس به بأس. والحافظ ابن حجر قال عنه: صدوق. وقال عنه ابن معين في «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم: يروى عنه وهو مشهور. وقال ابن سعد في «الطبقات»: لا نعلم أحدًا روى عنه غير ابن أخته محمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب، وكان قليل الحديث. وذكره ابن حبان في «الثقات». وأما علي بن المديني قال: الحارث بن عبد الرحمن المدني الذي روى عنه ابن أبي ذئب مجهول لم يروي عنه غير ابن أبي ذئب. وقال عنه الذهبي: صدوق صالح الحديث. وقال الفضيل بن عياض: لا يخيل إلي أني رأيت قرشيًا أفضل منه.

فالحديث حسن من أجل الحارث بن عبد الرحمن.

شرح الأحاديث وفوائدها:

❑ الخيرية في رجال اليمن للإيمان والعمل الصالح الذي هم عليه فإن تركوا ذلك فلا تُنزَّل عليهم هذه الأحاديث.

❑ وفى الحديث أن الرسول ﷺ أفرس الناس في الخيل وفي الرجال وغيرهما فإنه ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [سورة النجم: الآيتان ٣، ٤]. وهو المؤيد من عند الله ﷻ.

❑ وفى حديث أويس معجزة ظاهرة لرسول الله ﷺ.

❑ وقوله ﷺ: «**مَعَ أَمْدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ**». هم الجماعات من أهل اليمن الغزاة الذين يمدون جيوش الإسلام فى الغزو بالرجال والعتاد.

❑ وقوله ﷺ: «**لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبَرَّهُ**». معناه: لو حلف يمينًا طمعًا في كرم الله تعالى بإبراره لأبره.

❑ وقوله ﷺ: «**فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافْعَلْ**». قال النووي رحمه الله فيه استحباب طلب الدعاء والاستغفار من أهل الصلاح وإن كان الطالب أفضل منهم[1].

❑ وإذا قيل إن أويسًا خير التابعين، لقد قال الإمام أحمد بن حنبل وغيره رحمهم الله تعالى: أفضل التابعين سعيد بن المسيب والجمع بينهما أن مرادهم أن سعيدًا أفضل فى العلوم الشرعية كالتفسير والحديث والفقه ونحوهما لا في الخير عند الله تعالى وفي هذه اللفظة معجزة ظاهرة أيضًا[2].

❑ وفي الحديث فضل عظيم فى بر الوالدين وأن أويسًا لم يبلغ هذه

---

(١) «صحيح مسلم» بشرح النووي (١٦/ ٣١١).

(٢) المصدر السابق.

المنزلة الرفيعة إلا ببره بوالدته.

❑ وفيه أن في التابعين والقرن الثاني وغيره من يفضل بعض من في القرن الأول[١].

❑ وقوله ﷺ: «**يطلع عليكم أهل اليمن**» فوقع كما أخبر ﷺ فطلع أهل اليمن على عهد الرسول ﷺ وأبي بكر وعمر، وهذه معجزة أخرى من المعجزات العظيمة الظاهرة في هذه الأمة.

(١) «شرح صحيح مسلم» للقاضي عياض (٧/ ٥٨٢).

المنقبة الثانية عشرة

يبعث الله ﷻ ريحًا من اليمن ألين من الحرير لقبض روح كل مؤمن

قال الإمام مسلم رضي الله عنه:

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدَةَ الضَّبِّيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَأَبُو عَلْقَمَةَ الْفَرْوِيُّ قَالَا حَدَّثَنَا صَفْوَانُ بْنُ سُلَيْمٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلْمَانَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ رِيحًا مِنَ الْيَمَنِ أَلْيَنَ مِنَ الْحَرِيرِ فَلَا تَدَعُ أَحَدًا فِي قَلْبِهِ - قَالَ أَبُو عَلْقَمَةَ: مِثْقَالُ حَبَّةٍ، وَقَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ: مِثْقَالُ ذَرَّةٍ - مِنْ إِيمَانٍ إِلَّا قَبَضَتْهُ»** (١).

قال الحافظ بن حجر رحمه الله: «أن الريح التي تقبض أرواح المؤمنين تبدأ بمن بقي بعد عيسى عليه السلام ويتأخر أهل اليمن بعدها، ويمكن أن يكون هذا مما يفسر به قوله ﷺ: **«الإيمان يمان»** أي يتأخر الإيمان بها بعد فقده من جميع الأرض» (٢).

❋ ❋ ❋

---

(١) انظر «صحيحه» (١١٧).

(٢) انظر: «الفتح» (١٣/ ٩٣).

شرح الحديث وفوائده:

❑ قوله ﷺ: «**ريحًا من اليمن ألين من الحرير**» أي: فيه إشارة إلى الرفق بالمؤمنين والإكرام لهم. والله أعلم[١].

❑ قوله ﷺ: «**مثقال حبة - أو مثقال ذرة - من إيمان**» ففيه بيان للمذهب الصحيح أن الإيمان يزيد وينقص، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.

❑ وهذا الحديث يدخل في علامات النبوة من جملة ما أخبر به ﷺ قبل وقوعه ولم يقع بعد.

(١) انظر: «صحيح مسلم» بشرح النووي (٢/ ٣١٣).

المنقبة الثالثة عشرة

أهل اليمن يتقدمون على الناس في الشرب من حوضه ﷺ يوم القيامة

فعَنْ ثَوْبَانَ رضي الله عنه أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**إِنِّي لَبِعُقْرِ حَوْضِي أَذُودُ النَّاسَ لِأَهْلِ الْيَمَنِ أَضْرِبُ بِعَصَايَ حَتَّى يَرْفَضَّ عَلَيْهِمْ**». فَسُئِلَ عَنْ عَرْضِهِ، فَقَالَ: «**مِنْ مَقَامِي إِلَى عَمَّانَ**». وَسُئِلَ عَنْ شَرَابِهِ، فَقَالَ: «**أَشَدُّ بَيَاضًا مِنْ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنْ الْعَسَلِ يَغُتُّ فِيهِ مِيزَابَانِ يَمُدَّانِهِ مِنْ الْجَنَّةِ أَحَدُهُمَا مِنْ ذَهَبٍ وَالْآخَرُ مِنْ وَرِقٍ**»[(١)].

اختصاص أهل اليمن يوم القيامة بهذه المزية العظيمة وهي تقدمهم في الشرب من يده الشريفة ﷺ شربة لا يظماؤا بعدها أبدًا إن شاء الله، لكرامة لهم وليس بعد هذه الكرامة والتشريف منه ﷺ شيء، فإن من ورد على الحوض وطرد غيره منه ليشرب هو أولًا فقد شرف شرفًا لا يقاس به شرف وفاز فوزًا لا يعادله فوز.

وقال الإمام النووي رحمه الله: «أطرد الناس عنه غير أهل اليمن ليرفض على أهل اليمن وهذه كرامة لأهل اليمن فى تقديمهم في الشرب منه مجازاة لهم بحسن صنيعهم وتقدمهم في الإسلام والأنصار من اليمن[(٢)]، فيدفع غيرهم حتى يشربوا كما دفعوا فى الدنيا عن النبي ﷺ أعداءه والمكروهات».

---

(١) هذا الحديث انفرد به مسلم رحمه الله وهو فى كتاب الفضائل عنده من طريق هشام عن قتادة عن سالم بن أبى الجعد عن معدان عن ثوبان به، وجاء عند مسلم أيضا من طريق شيبان عن قتادة بإسناد هشام بمثل حديثه غير أنه قال: «**أنا يوم القيامة عند عقر الحوض**» (٢٣٠١).

(٢) قول النووي رحمه الله: «والأنصار من اليمن»؟ كأنه يشير إلى أنهم داخلون في فضل هذا الحديث، ومن المعلوم أن الأنصار أصلهم من اليمن ولم يكن أحد فى عهد الصحابة ولا من بعدهم يسمي الأنصاري بأنه يمني بل كانوا يسمون بالأوس والخزرج وسماهم الإسلام بالأنصار والحديث =

شرح الحديث وفوائده:

❑ قوله ﷺ: «**إِنِّي لَبِعُقْرِ حَوْضِي أو عند عقر الحوض**». معنى - عقر الحوض - مقام الشاربة منه وفي المثل: إنما يهدم الحوض من عقره أي يؤتى الأمر من وجهه والجمع أعقار[١]. ويقال لموقف الإبل من الحوض إذا وردته وقيل مؤخره[٢].

❑ وقوله ﷺ: «**أَذُودُ النَّاسَ لِأَهْلِ الْيَمَنِ**» أي: أطرد الناس عن الحوض لأهل اليمن حتى يشربوا أولًا.

❑ وقوله ﷺ: «**حَتَّى يَرْفَضَّ عَلَيْهِمْ**» أي: حتى يسيل عليهم.

❑ وقوله ﷺ: «**يَغُتُّ فِيهِ مِيزَابَانِ**» أي: يدفقان فيه الماء دفقًا متتابعًا شديدًا.

❑ وقوله ﷺ: «**يَمُدَّانِهِ مِنْ الْجَنَّةِ**» أي: يزيدان الحوض ويكثرانه من الجنة.

❑ وفيه: أن عرض الحوض مسافته من المدينة النبوية إلى عَمَّان وأن أباريقه كعدد نجوم السماء وذلك في رواية أخرى[٣].

تم بحمد الله تعالى وتوفيقه وامتنانه

❋ ❋ ❋

خاص بأهل اليمن ولا يمكن إخراجهم منه أو جعل أحد معهم دون دليل صريح، والأنصار لهم فضائل عظيمة وجليلة وهي معلومة عند العامة والخاصة والله أعلم.

انظر: «صحيح مسلم» بشرح النووي (١٥/ ٦٢).

(١) «لسان العرب» لابن منظور (٤/ ٣٠٣٦).

(٢) انظر: «صحيح مسلم بشرح النووي» (١٥/ ٦٢).

(٣) انظر: «صحيح مسلم» (٢٣٠٣).

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الخاتمة

❑ وفي الختام أوجه نصيحة لأهلي وإخواني في اليمن أهل الإيمان وأهل الحكمة وأهل الفقه. فإن الله ﷻ لما مدح أهل هذا القُطر ورسوله ﷺ بما منَّ به عليهم من الصفات الجليلة والمناقب العالية، أخبر سبحانه أن هذا من فضله عليهم وإحسانه بهم ليشكروه وليزيدوا في الخير والطاعة، فإن محبة الله للعبد أجل نعمة أنعم بها عليه وأفضل فضيلة تفضل الله بها عليه وإذا أحب الله عبدًا يسر له الأسباب وهون عليه كل عسير ووفقه لفعل الخيرات وترك المنكرات وأقبل بقلوب عباده إليه بالمحبة والود، وإذا أبغض الله عبدًا عسَّر عليه الأسباب وصعَّب عليه كل شيء ولم يوفقه لفعل الخير ولا لترك المنكر وأدبر بقلوب عباده عنه بالبغض والكره.

❑ وإن مما ابتلي به أهل اليمن في هذا الزمن تعاطيهم «**القات**» وذلك محمول على الغالب منهم وبسبب تعاطيهم له تُركت الصلوات أو ضُيعت عن أوقاتها وبُذرت الأموال وصُرفت الأوقات في غير ما فائدة، كل ذلك بسبب هذه الشجرة الخبيثة التي انتشرت فينا كالنار في الهشيم.

❑ ولقد رأيت بعضهم يسوغ لنفسه ولغيره تأخير الصلاة عن وقتها أو يصليها جمعًا من غير عذر شرعي، والبعض الآخر يحرم أولاده من النفقة بشراءه للقات، يقول تعالى في كتابه العزيز: ﴿۞ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيّٗا ۝٥٩﴾ [مريم: الآية ٥٩] الآية.

أليس تعاطيهم «القات» اتِّباع للشهوات؟! وما يترتب عليها من تضييع للصلوات والأوقات، قال الحافظ ابن كثير رحمه الله - عند تفسيره للآية-: «لما

ذكر تعالى حزب السعداء وهم الأنبياء عليهم السلام ومن اتبعهم من القائمين بحدود الله وأوامره المؤدين فرائض الله التاركين لزواجره، ذكر أنه خلف من بعدهم قرون أُخر أضاعوا الصلاة وإذا أضاعوها فهم لما سواها من الواجبات أضيع؛ لأنها عماد الدين وقوامه وخير أعمال العباد، وأقبلوا على شهوات الدنيا وملاذها ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها، فهؤلاء سيلقون غيًّا أي خسارًا يوم القيامة»[1]. اهـ.

وقد اختلف أهل العلم في المراد بإضاعة الصلاة ها هنا فقال قائلون: المراد بإضاعتها تركها بالكلية. وقال آخرون: إنما أضاعوا المواقيت.

❑ وإن كان البعض ممن يتعاطى «القات» يحافظ على الصلاة في وقتها إلا أنه يضيع حياته بالجلوس ساعات طويلة لا يذكر الله فيها وأضاع المال في شرائها.

❑ فأنصح إخواني بترك هذه الشجرة لما يترتب عليها من منكرات، فكم أذهبت من عقول وأموال وأوقات لذا فهي محرمة لا يجوز بيعها ولا شراءها ولا زرعها.

والله تعالى أعلم وأجل وهو المستعان

وصلِّ اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلِّم

❊ ❊ ❊

(١) انظر تفسيره للآية في سورة مريم [آية: ٥٩].

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة فضيلة الشيخ العلامة مصطفى العدوي	٣
المقدمة	٤
التمهيد	٦

أولًا: مناقب أهل اليمن في كتاب الله ﷻ

المنقبة الأولى: أنزل الله ﷻ في أهل اليمن قوله: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة: الآية ٥٤] الآية.	٩
المنقبة الثانية: قال الله ﷻ: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ﴾ [السجدة: الآية ٢٧] والأرض الجرز: أرض باليمن.	١٤
المنقبة الثالثة: قال تعالى عن سبأ: ﴿بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾ [سبإ: الآية ١٥]. وسبأ في أرض اليمن.	١٧
المنقبة الرابعة: مسيرة مملكة سبأ الآمنة للشام وهذه المملكة كانت باليمن.	٢٠
المنقبة الخامسة: قال الله ﷻ: ﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ [النصر: الآية ٢]. المراد بالناس هنا أهل اليمن	٢٢

ثانيًا: مناقب أهل اليمن في سنة رسول الله ﷺ

المنقبة الأولى: إسلام أهل اليمن على عهد رسول الله ﷺ	٢٩
المنقبة الثانية: إسلام أهل اليمن وهم أهل كتاب فلهم أجران	٣٣
المنقبة الثالثة: من أهل اليمن من له أجر الهجرتين	٣٥
المنقبة الرابعة: أهل اليمن أول من جاء بالمصافحة	٣٩
المنقبة الخامسة: قبول أهل اليمن البشرى من رسول الله ﷺ	٤٠
المنقبة السادسة: أهل اليمن يتفقهون في الدين على عهد رسول الله ﷺ	٤٣

المنقبة السابعة: الإيمان يمان والفقه يمان والحكمة يمانية ٤٦
المنقبة الثامنة: قال النبي ﷺ لأهل اليمن: «**هُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ**» الحديث. .. ٥١
المنقبة التاسعة: الأشعريون والقرآن فى زمن الرسول ﷺ وتشابه رفقة أهل اليمن رفقة رسول الله ﷺ ٥٣
المنقبة العاشرة: دعاء النبي ﷺ لأهل اليمن بقوله: «**اللهم بارك لنا في يمننا**» وثناؤه عليهم. ٥٧
المنقبة الحادية عشرة: قال رسول ﷺ: «**خَيْرُ الرِّجَالِ رِجَالُ أَهْلِ الْيَمَنِ**» **الحديث**. ٦٠
المنقبة الثانية عشرة: يبعث الله ﷻ ريحًا من اليمن ألين من الحرير لقبض روح كل مؤمن ٦٥
المنقبة الثالثة عشرة: أهل اليمن يتقدمون على الناس في الشرب من حوضه ﷺ يوم القيامة ٦٧
الخاتمة ٦٩
فهرس الموضوعات ٧١

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com